

المعراج الكبير
نجم الدين الفاضل
والسكنه فسيح جناته
آمين

المعراج الكبير لعماد العالم الخبير الحبر الامام
نجم الدين الفيلسوف الامام تقدره الله برحمته
واسكنه فسيح جناته
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي
الآخرة * وأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
فأعظم بذلك نفرا * وقدمه جبريل فصي بالأنبياء والمرسلين أعلم به
أنه الإمام الأعظم وأنه بذلك المقام آخري * ثم رقى إلى السموات العلاء
إلى سدرة المنتهى فظهر لمستوى سمع فيه صريف الأقدام ورأى
من آيات ربه الكبرى * وتجلى له وحاطبه وثبت قواده وأعطاه
سؤله وأعظم له بذلك اجرا * فسبحانه من ألزه نفسه بنفسه في مقام
الاباء عن الأسرا * واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
تتو إلى علينا أمدادهم أتتري * واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي بعثه رحمة للعالمين وكنا لهم ونحرا * صلى الله عليه وسلم وعلى آله

وصحبه وتابعيهم خصوصا وارثيه الذين اشاد الله تعالى لهم
 في الخافقين ذكرنا * أما بعد فقد قال الله تعالى في كتابه المبين
 وهو اصدق القائلين (بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اُسرى
 نبيده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
 لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) ومنتهى كلام ان شاء الله تعالى
 على بعض فوائد هذه الآية الكريمة وعلى بعض فوائد آيات من
 أول سورة والنجم ثم نورد حديث قصة الاسراء والمعراج وتكلم
 على بعض فوائد ذلك ان شاء الله تعالى مستندا من الله تعالى المعونة
 والهداية والكفاية والرعاية (فمنقول) سبب نزولها كما قاله الامام
 ابو حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الاسراء كذبوه
 فانزلها الله تعالى ووجه اتصال هذه السورة بآياتها ومناسبتها اليها
 انه تعالى لما أمره على الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم
 وان يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبته الى الكذب
 والسحر والشعر وغير ذلك مما روي به أعقب الله تعالى ذلك بشرفه
 وقضاه واحتمائه وعلو منزلته عنده بذكر الاسراء في أول هذه السورة
 وأيضا لما أمره بالصبر في آخر السورة المقدمة بقوله واصبر وما صبرك
 الا بالله والصبر هو التحمل للمكاره والتحمل من جملته ما يؤدي الى
 التجميل ومنه ما ذكره في أول هذه السورة * وقد روى البخاري عن ابن
 مسعود انه قال في سورة بنى اسرائيل والكهف وهريم وطه
 والانبياء من العتاق الاول وهن من تلاميذ والعتاق بكسر العين
 المهملة جمع عتيق والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية في الجودة عتيقا
 والاول بضم الهمزة وفتح الواو الخففة والاولية باعتبار حفظها

أربعة اعتبار نزولها لانها اميكات وقوله من قلادي بكسر التاء النوقية
وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة أي في احفظته قديما وهو
ضد الطارف وهو انه ان لهن فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنه من متنج
كل منها من أمر غريب وقع في العالم خارق للمادة وهو الاسراء وقصة
أصحاب الكهف وقصة صريم وهذا وجه في ترتيبها هو اشتراكها
في قدم النزول وكونها اميكات وكما هو مشتقة على القصص * وروى
الامام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرأ في كل ليلة بنبي اسرائيل والزمير * والحكمة
في افتتاح هذه السورة بالتسبيح كما قاله في زاد المسير وجهان * أحدهما
ان العرب تسبح عند الامر المحميد فكأن الله سبحانه وتعالى يحب
خلقه بما أسدى الى رسوله صلى الله عليه وسلم من الاسراء * الثاني
ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لما حدثهم
عن الاسراء كذبوه فيكون المعنى تنزه الله تعالى ان يتخذ رسولا
كذابا (فان قلت) ما الحكمة في افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح
والحكمة في التحميد (أجيب) بان التسبيح حيث جاء قدم على
الحمد فهو فسح بحمد ربك سبحانه الله والحمد لله لان التسبيح
هو التنزيه والحمد هو الثناء فالاول من باب التخلية والثاني من باب
التحميد والتخلية مقدمة على التحميد وأجيب أيضا بان سورة
سبحان لما اشتملت على الاسراء وكذب المشركون به النبي صلى الله
عليه وسلم وتكذيبه تمكذيب لله تعالى أي بسبحان لتنزيه الله عز
وجل ثم لا يليق به وينسب اليه من الكذب وسورة الكهف
من انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر

الوحي نزات مبينة ان الله تعالى لم يقطع نعمته عن تبيه صلى الله عليه
 وسلم ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب
 افتتاحها بالحمد على هذه النعمة * وأما سبحان فهو اسم بمعنى
 التسبيح الذي هو التنزيه فهو اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد
 يستعمل الا مضافا وقد يستعمل علمافية قطع عن الاضافة وينفع من
 الصرف وانتصابه بفعل مضمرة أى أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان
 منزلة الفعل فسد مصدره ودل على التنزيه البليغ لان في حذف
 العامل وإقامته مقامه الدلالة على ان المقصود بالذات هو المصدر
 والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه واذا قلنا بانه
 علم للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخصي وعلم جنسي ثم انه يكون
 تارة للعين وتارة للمعنى فهذان العلم الجنسي الذي يكون للمعنى
 (فان قلت) لفظ سبحان واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلية
 والاضافة (أجيب) بانه يشكر ثم يضاف كما قال الشاعر
 علا فريدا يوم النصارأس زيد كم * بأبيض ماضى الشفرتين يمانى
 والتسبيح مما استأثر الله به كما قال بعضهم فبدأ بالمصدر أى بالاسم
 الموضوع موضعه فى بنى اسرائيل لان المصدر الاصل ثم بالماضى
 فى الحديد والحشر والصف لانه أسبق الزمانين ثم بالمضارع فى الجمعة
 والمغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكرامة من جميع
 جهاتها فهو ذكر يعظم الله تعالى به يختص به لا يصلح لغيره
 ولا يستعمل الا فيه وأما قول الشاعر

* سبحان من علقه الفخره فعلى سبيل الشذوذ أى العجب من
 علقه اذ يفخر والعرب تقول سبحان من كذا اذا تعجبت منه

قال الراغب وقول الشاعر سبحان من علقمة الفاسخ تقديره
سبحان علقمة على التمسك فزاد فيه من ردا الى أصله وقيل أراد
سبحان الله من أجل علقمة فحذف المضاف اليه انتهى فعلى الثانى
لا شذوذ فيه لانه ما استعمل في غير الله لانه مضاف اليه وقد حذف
المضاف اليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب
أحواله أعنى التجرد عن التنوين وعلى ذلك لا شاهد فيه على العلية
لانه مضاف وفي الوجه الاول نظر لان من لا ترادف الاثبات وعلقمة
صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيع وهو شيخ
واستعمله عمر رضى الله عنه على حوران ومات بها * وفي الاستيعاب
علقمة بن علاثة الكلابى العامرى من المولقة قلوبهم كان سيذا
في قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه ذلك الكرم * وأما معناه
فقد روى الحاكم ان طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله
من كل سوء * وروى ابن أبي حاتم عن علي رضى الله تعالى عنه قال
سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب ان يقال له (وقال)
الكرمانى وغيره اعلم أنه تعالى له صفات سلبية مثل لا شريك له
ولا ضد ولا ند وكذا سائر التنزيهات وتسمى بصفات الجلال وله
تعالى صفات وجودية كالعلم والقدر وتسمى بصفات الاكرام
فالتسبيح اشارة الى الاولى وأصل ذلك الاقتباس من قوله تعالى
ذو الجلال والاكرام وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه المقدسة
عن جميع شوائب النقص وتبعيده عن السوء في الذات والصفات
والافعال والاسماء والاحكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد

وجميع الرذائل من سبج في الارض اذا ذهب فيها وأبعد أي ما أبعد
 الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص وصدر به ههنا التنزيه فاعل
 ما بعده عن النقائص أول تنزيهه تعالى عن العجز عن اسرائه بعده
 له لا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى * وقد ورد في فضل
 التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ألا أخبرك بأحب الكلام الى
 الله سبحانه وتعالى ان أحب الكلام الى الله سبحانه وتعالى سبحان
 الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية
 لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال
 ما اصابني الله ملائكة أو لعباده سبحانه الله وبحمده وهذا محمول
 على كلام الآدميين والافال القرآن أفضل من التسبيح والتهليل
 المطلق وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل * وفي صحيح
 مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت
 ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في أي
 وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل
 هذا الاجرام المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء أقالها متوالية
 أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره وقوله
 غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله تعالى خاصة لان حقوق
 الناس لا تغفر الا باسترضاء الخصوم * وروى البزار عن عبد الله بن عمر
 رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 سبحان الله العظيم وبحمده نرسن له نخله في الجنة * وأخرج

الطبراني في الاوسط والخرائط و ابن مردويه عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله
ومحمد وآله الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق
الله * قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ايراد ما رواه الطبراني
في الاوسط وفيه من لم أعرفه اه وهذه فائدة عظيمة ينبغي ان
يحافظ عليها وغنية جسيمة يادو الى الاعتناء بها والادارة عليها
ويشبهها ما تداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين
الف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبته من قالها واشترى بها
نفسه من النار أو رقبته من يقولها عنه ويشترى بها نفسه من
النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من أهاليهم
واخوانهم وقد ذكرها الامام الباقر والعارف الكبير الحيدوي ابن
عربي وأوصى بالمحافظة عليها وذكرها انه قد ورد فيها خبر نبوي
وحكوا ان شابا صالحا كان من أهل الكوفة ماتت أمه فصاح
وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه رأى أمه في
النار وكان بعض المشايخ من السادة الصوفية حاضرا وكان قد
قال هذه السبعين ألفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه
عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هالت هذه
السبعين ألف تهليله وأريد ان أدخرها لنفسى وأشهدك اني قد
اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استتم هذا الوارد الا وتيسر
الشاب وسر وقال الحمد لله أرى أمي قد أخرجت من النار وأمر بها
الى الجنة فقال الشيخ المذكور فحصل لي فائدتان صدق الخبر
المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب اه لكن الحديث

المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما أعلم وقد وقفت
 على صورته سؤال الحافظ ابن حجر العمدة في وجه الله تعالى عن هذا
 الحديث وهو من قال لا إله إلا الله سبعين ألفاً فقد اشترى نفسه من
 الله تعالى هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف وصورة جوابه
 أما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو
 باطل موضوع لا تحل روايته الا مقروناً ببيان حاله انتهى لكن
 ينبغي للشخص أن يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية وامثالاً لقول
 من أوصى بها وتبركاً بأفعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي الزاهد سيدي
 محمد بن عراق نفعنا الله تعالى ببركاته في بعض سفيئاته المؤلفة وقال
 كان شيخه يأمر بها وقد ذكر أن بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصالحين
 انه كانت له سبعة عدد لها ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة
 الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسأل الله
 تعالى أن يمن علينا بذلك وأن يلحقنا بعباده الصالحين انتهى * وعن
 شريح العبّاد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا
 الخلق لاصاب كل واحد منهم خير والنصائل كثيرة شهيرة وفيما
 ذكرناه كفاية لمن له بصيرة (وقوله تعالى أسرى بعبدته) قال أهل
 اللغة أسرى وسرى لغتان زاد بعضهم انهما تحتان بسير الليل
 وأسرى لازم كسرى فيحتاج الى التعدية والهمزة هنا ليست
 للتعدية خلافاً لابن عطية وانما المعدى الباء في عبادة ولا تقتضي
 مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور خلافاً للمبرد
 والسهميلي والعباد في اللغة المملوك من فرع من يعقل وقال في
 المحرّم العبد الانسان حراً كان أو رقيقاً لانه مملوك لبارئه وقال

سبويه انه في الاصل صفة ولكنه استعمل استعمال الاسماء
وأجمع الملوك على ان المراد بالعبادة هنا سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال هذا بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل
أمنه كالتصاري أولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى
أشرف المقامات قال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس
للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية ولهذا أطلقه الله تعالى
على نبيه في أشرف المواطن كقوله سبحانه الذي أسرى بعبده
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب مبارك الذي نزل الفرقان على
عبده فأوحى الى عبده ما أوحى وقال البرهان النسفي رحمه الله تعالى
فصل لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية
والمراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى اليه يا محمد هم أشرفك
قال يارب ان تنسبني الى نفسك بالعبودية فأنزل الله تعالى سبحانه
الذي أسرى بعبده وفي معنى ذلك قيل

لا تدعني الا يا عبدها * فانه أشرف أسمائي

وأقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل أحد تكلم بلسان
قوله على قدر مقامه وحاله فقال ابن عطاء الله العبد الذي لا ملك له
وقال رويم بتحقيق العبد بالعبودية اذا سلم القيادة من نفسه الى ربه
وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وبه * وقال عبد الله بن محمد
حررت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ما يكون تعلم انك لا تعلمك
لهاتين فاعول لا خيرا وما أحسن ما قيل في هذا القبيل

وكنتم قد عيما طلب الوصل منهم * فلما أتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل

وان أظهر والم يظهر واغير وصفهم

وان سـ تروا قال ستر من أجملهم يحلو

(قال) الامام الرازي دل قوله تعالى بعبدته على ان الاسراء كان

بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح

قال الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وانه لما قام عبد

الله يدعوه وقوله تعالى ليله هو ظرف للاسراء واسـ شك كل كثير من

الناس كون ليله لا ظرفا للاسراء لانه تقدم ان الاسراء هو سير الليل

فاذا اطلق الاسراء فهم منه انه واقع ليله لا فهو كالصبوح في شرب

الصباح لا يحتاج الى قوله شربت الصبوح صباحا وجوابه ان الامر

وان كان كذلك الا ان العرب تفعل مثل ذلك في بعض الاوقات اذا

ارادت تأ كيدا لاهرو والتأ كيد نوع من انواع كلامهم واسلوب منه

والعرب تقول اخذ بيده وقال بلسانه وقال بعضهم فائدة التأ كيد

هذا رفع توهم الجواز لانه قد يطلق على سير النمار أيضا وقال الزمخشري

اراد بقوله ليله باللفظ التنكير لانه قيل مدة الاسراء انه وقع السري به

في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير

فيه قد دل على معنى البعضية وقال يشهد لذلك قراءة عبد الله

وحذيفة من الليل أي بعض الليل وقال غيره فكان المعنى سبحان

الذي أسرى بعبدته في ليل واحد من كذا الى كذا وهو موضع التعجب

وانما عدل عن ليله الى ليل لانهم اذا قالوا اسرى ليلة كان ذلك

في الغالب لاستيعاب الليلة بالسري ف قيل ليله أي في ليل (قال) ابن

المنبر رحمه الله تعالى وانما كان الاسراء ليله لانه وقت الخلاوة

والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه

في قوله تعالى قم الليل وليكون أبلغ للمؤمن بالإيمان بالغيب وفتنة
 للكافر * وقال بعض أهل الإشارات لماسح الله آية الليل وجعله
 آية النهار مبصرة انكسر الليل فخرج بان أسرى فيه بمحمد صلى الله
 عليه وسلم (قال) ابن رحيمة أكرم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلا بأمر
 منها انشقاق القمر وإيمان الجن به ورأى أصحابه نيرانهم كما في صحيح
 مسلم وخرج الى الغار ليلا والليل أصل ولهذا كان أول الشهر
 وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسرور
 وكان صلى الله عليه وسلم أكثر أسفار ليلا وقال عليه الصلاة
 والسلام عليكم بالرجلة فان الأرض تطوى بالليل والليل وقت
 الاجتهاد للعبادة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى توردت قدماه
 وكان قيام الليل في حقه واجبا فلما كانت عبادة ليلا أكرم بالإسراء
 فيه وليكون أجرا المصدق به أكثر ليدخل فيمن آمن بالغيب دون من
 عاينه ثم اراهم الحق تبارك وتعالى ذكر الليل في كتابه على ذكر
 النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين وهو الذي جعل
 الليل والنهار خلقة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا الى غير ذلك
 من الآيات وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
 كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من
 يدعوني فاستجب له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاعف عنه
 الحديث وهذه الخصوصية لم تجعل للنهار ربه بما صلى الله عليه وسلم
 لما في ذلك الوقت من الليل من سعة الرحمة ومضاعفة الاجر وتجميع
 الاجابة ولا بطل كلام الفلاسفة ان الظلمة من شأنها الاشارة والشر
 ولان الله تعالى اكرم اقواما في الليل بأنواع الكرامات كقوله في قصة

ابراهيم صلى الله عليه وسلم فلما جن عليه الليل الآية وفي لوط صلى
 الله عليه وسلم بقوله فأسر باهلاً بقطع من الليل وفي موسى صلى الله
 عليه وسلم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلاً وأمره بإخراج
 قومه ليلاً اه ومن هنا اختلف في التفضيل بين الليل والنهار وصنف
 فيه بعضهم كتاب فرج الليل بوجوه منها ما تقدم آنفاً ومنها سبقه
 النهار أي تقدمه عليه في الخلق وفيه ساعة الاجابة كما تقدم وهي في
 كل الليالي بخلاف الايام فهي منها في يوم الجمعة فقط * ورجح النهار
 بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم
 عرفة أو يوم الجمعة لكن رديان هذا بالنسبة للأيام لا الليالي وبأن
 ليلة القدر خير من ألف شهر وقد دخل في هذه الليلة أربعة آلاف
 جمعة (قلت) ومن أعظم الأدلة القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل
 الليل وقوع رؤية الله تعالى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 الاسراء ونزول القرآن فيه كما يدل عليه قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة
 القدر الآية والله أعلم (قال) أبو امامة بن النخاش رحمه الله تعالى
 ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم
 وليلة القدر أفضل في حق الأمة لانها اهم خير من عمل أكثر من ثمانين
 سنة ممن كان قبلهم وأما ليلة الاسراء فلم يأت في أرجحية العمل فيها
 حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يبينها النبي صلى الله عليه وسلم
 وقول الامام البلقيني رحمه الله تعالى في قصيدته التي مدح فيها
 النبي صلى الله عليه وسلم

اولاً رؤيته في ليلة فضلت * ليلالي القدر فيها الرب رضا كما
 يؤخذ منه أن ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر ولعل الحكمة في

ذلك كما قاله في الاصطفاء اشتماله على رؤيته التي هي أفضل كل شيء
 ولذلك لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقة ابل من بها على عباده
 المؤمنون يوم القيامة تفضلا منه تعالى انتهى وهذا يؤيد ما قدمناه
 آنفا في تفضيل الليل ~~لأن~~ يبق النظر في تحرير محل الخلاف
 وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ ابن حجر نقلا عن المهدي
 فقال ان كان المراد ان ليلة الاسراء ونظائرهما من كل عام أفضل
 من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل من ليلة
 القدر فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد
 بالاضطرار وان اراد الليلة المعينة التي أسرى فيها النبي صلى الله
 عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير أن يشرع
 تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح ان قام دليل على ان انعام الله
 تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه
 عليه بانزال القرآن ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بالوحي ولا يجوز لاحد ان
 يتكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن أحد من الصحابة انه خص ليلة
 الاسراء بأمر من الامور والله هذا لا يعرف أي ليلة كانت وان كان
 الاسراء في نفسه من أعظم فضائله كما انه صلى الله عليه وسلم لم يفضل
 غار حرا الذي أنزل عليه فيه الوحي ولا خص اليوم الذي ابتدئ فيه
 بالوحي بشيء انتهى وظاهر هذا الكلام ان الخلاف بين الليلة
 المعينة التي أسرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر
 التي أنزل فيها القرآن كما يدل عليه قوله ان قام دليل على ان انعام
 الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه عليه بانزال
 القرآن ليلة القدر وأما الليلة المعينة التي أسرى به صلى الله عليه

وسلم فيها وليلة القدر من كل عام فينبغي ان يكون فيها قول أبي امامة
ابن النخاش المتقدم وأما نظائر الليلة المعينة من كل عام فلا شك في ان
ليلة القدر من كل عام أفضل منها لما لا يخفى (وقوله تعالى من المسجد
الحرام) من لا بداء الغاية والمسجد لغة مقعد بالكسر اسم المكان
السجود وبالفتح اسم المصعد واما شرعا فكل موضع من الارض
لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وتربتها طهورا
ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق
اسم المكان منه فقبيل مسجد ولم يقولوا امر كع ثم ان العرف خصص
المسجد بالمسكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصل إلى المجمع فيه
للاعياد ونحوها فلا يعطى حكمه وكذلك الربط والمدارس فانها
هيئت لغرض ذلك والحرام أي المحرم وهو ضد الحلال وذلك لما منع
المحرم فيه مما يجوز لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد
(قال) الماوردي كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به
الحرم الا في قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام فانه أراد به
الكعبة (وقال) بهضهم المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالى في سبحان
الذي أمرى به عبده ليلا من المسجد الحرام مكة لانه صلى الله عليه
وسلم كان في بيت أم هانئ وأول مسجد وضع على الارض المسجد
الحرام وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى كما قال تعالى ان أول بيت
وضع للناس الذي ببكة مباركا وافي الصالحين عن أبي ذر رضي الله تعالى
عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع
على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت
وكم بينهما قال أربعة وعشرون عاما الحديث وقد أشكل هذا الحديث على

بعضهم فقال معلوم ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى
 بيت المقدس سأل الله تعالى ثلاثا الحديث الا ترى ان شاء الله تعالى
 وهو بنو ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما قاله أهل التاريخ بأكثر من
 ألف عام وهذا القائل جهل التاريخ فان سليمان عليه الصلاة
 والسلام انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تأسيسه والذي
 أسسه هو يعقوب بن اسحق صلى الله عليه وسلم بعد بناء ابراهيم
 الكعبة بهذا القدر وقال بعضهم ان هذين المسجدين وضعا قديما
 ثم خربا ثم بنيا انتهى وزعم بعضهم ان أول من بنى البيت آدم وان
 غيره من ولده وضع بيت المقدس بعده بأربعين عاما حكاه ابن الجوزي
 وغيره وذكر ابن هشام في التيجان ان آدم عليه الصلاة والسلام لما
 بنى البيت أمره جبريل بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه
 ونسك فيه (وقوله تعالى الى المسجد الاقصى) كلمة الى لانتهاء الغاية
 ومعلوم ان هذا وصل الى حد ذلك المسجد ولادلالة في اللفظ على انه
 دخل لكن التريفة تدل على دخوله وهي العلم به انما يسرى به الى
 بيت المقدس ليدخله ويعد أن يسرى به الى بيت المقدس ولا يدخله
 وصرحت السنة الصحيحة بما اقتضته التريفة من دخوله صلى
 الله عليه وسلم المسجد الاقصى وهو الذي عمره نبي الله سليمان صلى الله
 عليه وسلم بأمر الله عز وجل كما تقدم وما زال مكرما محترما وهو أحد
 المساجد الثلاثة التي لا تشبه الرحال شرعا الا اليها أي لا يقصر بالزيارة
 والتعظيم من جهة أمر الشارع لهذه الثلاثة * وقد روى
 النسائي وابن ماجه وغيرهما ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله
 تعالى ثلاثا سأله ملكا لا ينبئ لاحد من بعده فأعطاه اياه وسأله حكا

يواطئ حكمه فاعطاه اياه وسأله من أتى هذا البيت يريد بيت
 المقدس لا يريد الا الصلاة فيه أن يخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ارجو ان يكون قد اعطاه
 الثالثة وروى أبو داود وابن ماجه عن معوية قالت قلت يا رسول الله
 أفنتافى بيت المقدس قال أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه فان
 صلاة فيه كالف صلاة في غير قلت ارايت ان لم استطع اصلي فيه قال
 فتهدى له زيتا يسرج فيه فن فعل ذلك فهو كن اتاه * وهو معدن
 الانبياء من لدن الخليل صلى الله عليه وسلم ولذا اجتمعوا له هنالك كلهم
 واصههم في حلقهم ودارهم ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام
 الاعظم صلى الله عليه وسلم (والاقصى) افعل من القصى والسادى
 هو البعيد وسمى بالاقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام
 فبينهم مسافة ثلاثين يوما عادة أولانه لم يكن وراءه مسجد فثبت
 له هذا التمت وان كان وراءه بعدا مباحا هي أقصى منه لان العاية
 اذا ثبتت ليس لم يضرب زوال ذلك السبب * ويحتمل ان يريد بالاقصى
 البعيد دون سائر تلك فافعل التفضيل ليس على بابه وكان أقصى أى
 أبعد مسجد عن أهل كـ عظم بلزاية وقيل وصفه بالاقصى منهم
 أى من العرب أو من الكعبة أو من أهل مكة أو من النبي صلى الله
 عليه وسلم (قال) الامام ابن أبي جرة والحكمة في اسرائه صلى الله
 عليه وسلم أولا الى بيت المقدس لاطهار الحاق على من عانده لانه لو عرج
 به من مكة الى السماء لم يجز له عاندة الاعداء سبيلا الى البیان
 والايضاح فلما ذكر انه أسرى به الى بيت المقدس سألوه عن أشيائه
 من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا انه لم يكن رآها قبل ذلك فلما

أخبرهم بها حصل التحقيق بصلوة فيمادكر من الاسراء الى بيت
 المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك انتم تصديق في بقية ما ذكره
 انتهى * وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له الروح مستقويا من غير
 تعويج لما روى عن كعب ان باب السماء الذي يقال له مصعد
 الملائكة يتقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السماء
 بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر * وقيل الحكمة في
 ذلك ان الله تعالى أراد ان يرى القبله التي صلى اليها مائة كما عرف
 الحكمة التي صلى اليها * وقيل لانه يجمع ارواح الانبياء فاراد الله
 تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم * وقيل لانه هجرة غاب
 الانبياء فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين آتات الفضائل
 (وقال) ابن دحيمة يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالى أراد ان
 لا يخلو تربة فاضله من مشمروه ووطء قدمه فتم تقديس بيت المقدس
 بصلوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تم تشييده اجبر
 صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرجال الا الى ثرته تصلي الى المسجد
 الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه
 محل هجرته وأرض تربته ومسجد الأقصى لانه موضع معراجته صلى
 الله عليه وسلم وما أحسن قول بعض العارفين في رحمة تلك
 الحقائق البالغة نهاية التمكن

ومسجد ذي الاقصى مساحب بزدها * وطبي ترى أرض عليا امتشت
 (وقوله تعالى الذي باركنا حوله) البركة الزيادة والنماء قال الراغب
 البركة ثبوت الله بالاله في الشيء والمباركة ما فيه ذلك الخبر (فان
 قيل) كيف قال باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه أو فيه مع ان البركة

في المسجد تكون أكثر من خروج المسجد وسوله مخصوصا المسجد
 الأقصى (قلنا) أراد البركة الدنيوية كالأنوار الجارية والاشجار
 المثمرة وذلك حوله لافيه * وقيل أراد البركة الدينية فإنه متر الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام ومتهب بهم ومهبط الوحي والملائكة * وانما
 قال بركا حوله لتكون بركته أعم وأشمل فإنه أراد بها حوله ما أحاط
 به من أرض الشام وما قارب منها وذلك أوسع من مقداد بيت
 المقدس ولأنه إذا كان هو الأصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من
 البقاع كان هو مبارك فيه بالطريق الأولى بخلاف العكس * وقيل
 أراد البركتين الدنيوية والدينية وفيه ما مر من التوجيه * وقيل
 المراد بركا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الأرض لأن صياح
 الأرض كلها أصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس انتهى
 (فان قيل) إذا كانت البركة حول المسجد الأقصى كما ذكرنا فماذا يتميز
 عليه المسجد الحرام (أجيب) بأن البركة حول المسجد الأقصى
 أما باعتبار الدنيا وأرفاقها وخصبها والبركة حول المسجد الحرام
 باعتبار الدين والفضل وتضييف الحسنات فيه لأطراف كثيرين
 والمتوطنين والوافدين لأن الأجر يكون على قدر النصب وهو
 واد غير ذي زرع نزهة الله تعالى عن خصب الدنيا وسهوها لا يكون
 القصد إليه مزوجا بقصد الدنيا وهذه البركة الدينية أفضل من تلك
 البركة الدنيوية انتهى وأما أن يكون المراد بالبركة في المسجد
 الأقصى البركتين الدنيوية والدينية فالبركة الدينية التي في المسجد
 الحرام تفضلها باعتبار ما تقدم (وحوله) منصوب على الطرفية أي
 أوقعنا البركة حوله وحول الشيء بجانبه الذي يمكنه أن يتحول إليه

والضمير فيه راجع الى المسجد الأقصى (وقوله تعالى انريه من
آياتنا) قرأ المسلمة بنون العظمة جريا على باركنا وفيه التفات من
الغيبه في قوله انري بهبده الى التكلم في باركنا وانريه من آياتنا
وطريقة الالتفات من مرقى البلاغة في الآية التفاتان فالالتفات
الاول كما تقدم والالتفات الثاني هو من التكلم الى الغيبه في قوله
انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير فيه راجع لله تعالى كما سيأتي
ووجه ذلك ان قوله سبحانه الذي انري بهبده يدل على مسراه من
عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيب أنسب وقوله الذي باركنا
حواله الى انزال البركات وتعظيم شأن المنزل فهو بالحكمة على
التفخيم أخرى وكذا قوله انريه من آياتنا يدل على عظمة الارادة
والآيات المرتبة فهو أولى بالتعظيم والحكمة على التفخيم أيضا
(وقوله تعالى انه هو السميع البصير) اشارة الى مقام اختصاصه بالمنع
والزاني وغيبه شهوده في عين بي يسمع وبى يبصر فالعود الى الغيبه
أولى وقرأ الحسن ابريه بالياء التحية أى الله تعالى فهلى هذه الارادة
يكون في الآية أربع التفاتات فالثالث والرابع هو الالتفات من
التكلم في باركنا الى الغيبه في ابريه ثم التفت الى التكلم في آياتنا
ووجهه انه في ابريه اعاده الى مقام السر والغيبه من هذا العالم
فالغيبه بها أليق وقوله من آياتنا عود الى التوطيع على ما سبق
ومعنى الرؤية هو ما رأى تلك الليلة من عجائب السموات والارض
والآيات الدالة على قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر في القصة
من ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس
وتمثيل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم * ومن هنا التبعيض وانما

أتى بها هنا تعظيماً لآيات الله تعالى فإن هذا الذي رآه محمد صلى الله
عليه وسلم وإن كان جليلاً عظيماً فهو بعض بالنسبة إلى جلاله آيات
الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته والرؤية هنا بصرية وقيل
قلبية واليه نحا ابن عطاء فانه قال ويحتمل أن يريد ليرى محمد الناس
آية أي يكون النبي صلى الله عليه وسلم آية في أنه يصنع الله تعالى بمشعر
هذا الصنيع فتكون الرؤية قلبية على هذا والآية العلامة الظاهرة
على ما يلزمها فآية الشيء علامة الظاهرة ثم قلب ذلك على صدف
الرسول وعلى الالهية وكرامات الأولياء وما أنسب به ذلك (فان قيل)
الآية تدل على أنه تبارك وتعالى ما أراه الأبصار والآيات وقال
في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك ترى إبراهيم ملكوت
السموات والأرض وذلك يدل على أنه تعالى أراه جميع الآيات
فيلزم أن يكون معراج إبراهيم أفضل من معراج محمد صلى الله عليه
وسلم (اجيب) بأن ملكوت السموات والأرض بعض آيات الله
تعالى أيضاً بعضاً مخصوصاً والبعض المطلق أفضل من البعض
المخصوص إذ المطلق ينصرف إلى الكمال والجواب المشهور عنه
هو أن بعض آيات الله أفضل من ملكوت السموات والأرض اه
(وقوله تعالى أنه هو السميع البصير) الصحيح أن الضمير في أنه الله
تبارك وتعالى أي أنه هو السميع لا أقوال محمد البصير بأفعاله وقال
بعض المحققين ولا بعد أن يرجع الضمير إلى العبد وهو النبي صلى الله
عليه وسلم كما نقله أبو البقاء عن بعضهم قال أنه هو السميع لكلامنا
البصير لأننا وأما توسط ضمير الفصل فلا شمار باختصاصه بهذه
الكرامة وحده ولعل السرفي محيى الضمير شحمة إلا لامر بن الإشارة

الى الله محبوب وانه صلى الله عليه وسلم انما رأى رب المنة به وسمع
 كلامه به (قال) الماوردى في الحكمة في الايمان بالسميع البصير
 هنا وجهان أحدهما انه تعالى وصف نفسه به سماوان كانا من
 صفاته اللازمة لذاته في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسراء
 به في ظلمة الليل فلم يضره أن لا يبصر فيها وسمع دعاءه فاجابه الى ما سأل
 * الثاني ان قوله لما كذبوه من أخبارهم بأسرته فقال السميع
 يميني لما يقولون من تصديق أو تكذيب البصير فيما يفعله من
 الاسراء والمعراج اه وهذا بناء على ان الضمير لله تعالى وعليه
 فالسميع هو الذي لا يهزب عن ادراكه سموع وان خفي فيسمع
 السر والنجوى بل ما هو اذق وأخفى يدرك ديبات النمل السوداء
 في الليلة الظلماء على الصخرة العماة يسمع بغير أصحفة وآذان وسمعه
 منزله ان يتطرق اليه السد ثمان فالسمع في حقه عبارة عن صفته
 ينكشف بها كمال صفات السموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى
 ولا يعزب عنه ما تحت الثرى ابصاره منزله عن ان يكون بحسنة
 واجفان مقدس عن انطباع الصور والالوان في ذاته تعالى
 كما يتابع في حقه الانسان فالبصير في حقه تعالى عبارة عن الصفة
 التي ينكشف بها كمال نفوس المصنوعات وقد ختم الله تعالى رقة قدس
 الآية الدالة على اسرته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بهما تين
 الصفتين العظيمين لما ذكرنا (فان قلت) الاسراء والمعراج كانا
 في ليلة واحدة فهذا أخبرهم الله تعالى بعروجه الى السماء (قلت)
 استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء أولا فلما ظهرت امارات صدقه
 ووضعت لهم براهين رسالته واستأنسوا به تلك الآية الخارقة

أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج فحسدتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم به وأتزله الله تعالى في كتابه في سورة النجم فقال (بسم الله
الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى) الآيات والكلام على بعض
نواثذ ذلك يحول الملائك المالك فتقوله تعالى والنجم اذا هوى سبب
نزولها كما قاله المفسرون قول المشر كين ان محمداً يخلق القرآن
ومناسبتها لا تخفى ما قبلها ظاهرة لانه تعالى قال أم يقولون تقوله
أى اختلق القرآن فنسبوه الى الشعر وقالوا هو كاهن هو مجنون
فاقسم الله تعالى في أول هذه السورة انه ماضى وان ما أتى به هو
الوحي من عند الله والنجم مكية بالاجماع وهى أول سورة نزلت
فيها سجدة وأول سورة أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقراءتها في الحرم والمشركون يسمعون وفيها سجدة وسجدة معه
المؤمنون والمشركون والجن والانس غير أبي لهب فإنه رفع صوته
من تراب الى جبهته وقال يكفى هذا كذا وقع في عبارة بعض
المفسرين كابي حيان والسبكي غير أبي لهب وهو غريب وفي رواية
الشيخين وغيرهما عن ابن مسعود وسجد الناس كاهم الارجل رأيت
أخذ كفاه من تراب فسجد عليه فرأيت قتيل كافر او هو أمية بن
خلف وفي رواية ابن أبي شيبة الارجلين من قريش أرادا بذلك
الشهرة وهى أحد المبهين أمية بن خلف المتقدم والثاني الوليد بن
المغيرة كما عده ابن سعد وقال التقي السبكي في تفسيره وعن عروة بن
الزبير ان عتبة بن أبي لهب وكان تحت أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم
أراد ان يخرج الى الشام فقال لاثنين محمد افلا وذية فاتاه
فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبأذى دنى فتسلى ثم تسلى

في وجهه ورد عليه ابنته وطلبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم
 لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى
 أبيه فأنذره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من
 الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال أبو الهيثب لاصحابه اغيثنونا
 يا معشر قريش هذه اليلة فاني أخاف على ابن من دعوة محمد فغموا
 بها لهم فأنذروها حواشيهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمهم
 وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله اه كذا وقع عتبة بالتمكبير وهو
 مشكل لان عتبة بن أبي الهيثب أسلم يوم الفتح هو وأخوه معتب
 وشهدا حنيناً والظاهر ان الذي وقع له ذلك هو عتبة بالتصغير ومات
 كافرا وكان عتبة تزوج أم كلثوم وعتبة تزوج رقية ثم طلقها
 أيضا المأسلت ولم يدخلها ما وقد تزوجها عثمان بن عفان واحدة
 بعد واحدة وماتت عندهما والحديث المذكور قد ذكره في الكشف
 كما ذكره السبكي (وقال) الحافظ الجلال الزيلعي الحنفى رحمه الله
 تعالى في تخريج احاديث الكشف ما ملخصه رواهني الحديث
 الذي في الكشف ابو نعيم في كتابه دلائل النبوة في الباب السادس
 والعشرين من حديث محمد بن اسحق عن عثمان بن عروة بن الزبير
 عن أبيه فذكره باللفظ المصنف الا انه كان قوله حتى ضرب عتبة
 فقتله قال فضربه الاسد بدنبه ضربة واحدة فمات مكانه ورواه
 البيهقي في دلائل النبوة والطبراني في معجمه في ترجمة رقية بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من حديث زهير بن الاء عن سعيد بن أبي

عروبة عن قتادة فذكر القصة المذكورة بأطول من ذلك (ثم قال)
 وذكره الشعبي عن عروبة بلفظ المصنف من غير سند وفي آخره شهر
 حسان (ثم قال) وروى الساجي في المسند المذكور في تفسير سورة
 تبت وذكر قصة قيم أن الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقتله
 الأسد هو لهب بن أبي لهب وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورواه
 البيهقي في دلائل النبوة كذلك وقال هكذا قال العباس بن الفضل
 لهب بن أبي لهب وعباس ابن أبي القوي وأهل المغازي يقولون عتبة
 ابن أبي لهب ومنهم من يقول عتبة انتهى (ولما) ساق البيهقي في مجمع
 الزوائد القصة الطويلة التي أنشأنا إليها آنفا في باب المغازي والسير
 قال عقبه رواه الطبراني هكذا في مسنده زهير بن الملاء وهو
 ضعيف انتهى * والواو في النجم والقسم مقسم به (فان قيل)
 كيف أقسم بالنجم وهو مخلوق وقد ورد المسمى عن القسم بغير الله
 تعالى (أجيب) عنه بأوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي ورب
 النجم وكذا يقدر فيما يشابهه * الثاني أن العرب كانت تعظم هذه
 الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفونه * الثالث أن الأقسام
 إنما يكون بما يعظمه المقسم أو يحجله وهو فوقه والله سبحانه
 وتعالى ليس فوقه شيء فاقسم تارة بنفسه وتارة بعظمته لأنه اتدل
 على يارئ وصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الناعل إذ يستحيل
 وجود مفعول بغير فاعل * وروى ابن أبي حاتم عن الحسن قال إن
 الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم إلا بالله تعالى
 والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده (فان قيل) فإما معنى القسم
 منه تعالى فإنه إن كان لأجل المؤمن فهو صدق بمجرد الاستخبار من غير

قسم وان كان لا جمل الكافر فلا يثبده (أجيب) بان القرآن نزل
بلغة العرب ومن عادت بها القسم اذا ارادت تأكيد أمر * واجاب
الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى بان الله تعالى ذكر القسم
لكمال الحجة وتأكيد ما وذل ان الحكيم يفصل باثنتين اما بالشهادة
واما بالقسم فذكر الله تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة
فقال اللهم والله لا اله الا هو والملائكة وأولو اله لم وقال تعالى قل
اي وريث له لحي وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفي
السماء رزقكم وما توبعدون فزوب السماء والارض انه لحي صاح
وقال من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألقاه الى اليمين * وقد
اختلف المفسرون في المراد بالنجم هل على أقوال * أولا انه الجلة
من القرآن اذ انزلت وكل ما نزل منه شيء في وقت فهو نجم قال ابن
عباس في تفسير هذه الآية قسم بالقرآن اذ انزل فجوما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم أربع آيات وثلاث آيات وسورة وكان بين
أوله وآخره عشر ون سنة وهو قول مقاتل والضحاك ومجاهد
والهوي على هذا القول النزول من أعلى الى أسفل وعلى هذا فسمى
القرآن نجما لتفرقه في النزول والرب تسمى القهريقي نجميما
والمفرق فجوما قال الرازي ففي هذا القسم استدلال بمجزة النبي
صلى الله عليه وسلم على صدقه وهو كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم
انك ان المرسلين * ثانيا ما انه عني بالنجم الثريا والعرب تطلق اسم النجم
على الثريا خاصة فلا يذكرونه بالاطلاق الا لها قال قائلهم
طلع النجم عشاء * ابغى الراعي كساء
وقال أيضا

طالع النجم غديه * ايتقى الراعي شكبه

يعنى اثريا رهى تطلع العشاء في الثلث الاخير من فصل الخريف قبل
 الشتاء شهر وذلك مبادى قوة البرد لان آخر كل فصل شبه بالذى
 بعده فلهذا طلب الراعى الكساة وتطلع بالغداة في الصيف وقت
 اوان اللبن فلهذا طلب الثكينة تصغير شكوة وهى بجلد الرضيع
 يتخذ لابن اصغر من الوط * وفي الحديث ما طلع نجم قطوفى الارض
 من العاهة شئ الا ارتفع رواء الامام احمد و اراد بالنجم الثريا وقد
 صار النجم عن الاطلاق علما على الثريا بالقلبة ولا يكون علما على
 الثريا الا بالالف واللام فاذا اخبرت منه الالف واللام صار نكرة
 واطلقوا على الثريا نجم اوان كانت نجما قال ابن دويد وهى سبعة
 انجم سبعة منها ظاهرة وواحد خفي يخفى الناس به ابصارهم وقال
 غيره اختلوا في عددها وذكروا القاضى عياض في الشفاء انه صلى الله
 عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب
 اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته انها لا تزيد على تسعة انجم
 فيما يذكرون وهذا القول الثاني وهو ان المراد بالنجم الثريا قاله ابن
 عباس ومجاهد في رواية عنهم ما واختر ابن جرير والزحشمري
 وقال السهين انه الصحيح * فاما ان النجم اسم جنس والمراد النجوم
 كلها وهذا الحسن ومجاهد قال الرازى ومناسبة ذلك ان
 النجوم يهتدى بها فاقسم الله تعالى بها المابينت ما من المشابهة
 والمناسبة * رابعها ان المراد بالنجم الرجوم من النجوم يعنى ما ترى به
 الشياطين وتسقط في آثارهم عند مراقبتهم السمع وهذا قاله ابن
 عباس والحسن قال ابن كثير وهذا القول له اتجاه وقال الواحدى

وهذا القول ظاهر ونحن نشاهد هوى النجم اذا رمى به قال الماوردي
 ويهجه ان الله تعالى لما اراد به نعمة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثيرا
 انقضاض الكواكب قبل مولده فنزع كثيرا العرب منها وفعروا
 الى كاهن لهم مخرير كان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال
 انظروا البروج الاثنى عشر فان انقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا
 وان لم ينقض منها شيء فيحدث في الدنيا امر عظيم فاستشهروا ذلك
 فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامير العظيم الذي
 استشهروا به فانزل الله تعالى والنجم اذا هوى أي ذلك النجم الذي هوى
 هو له هذه النبوة التي حدثت وقال ابن القيم انه أظهر الاقوال
 ووجهه أن الله تعالى أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي
 نص بها آية وحفظ الوحي من استراق الشياطين على ان ما أتى به رسول
 صلى الله عليه وسلم حق لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه بل قد حرس
 بالنجم اذا هوى وهذا بين يدي الوحي وحرسه فلا ارتباط بين المقسم
 به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على المقسم
 عليه طامسها ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوى أي نزل
 آية المعراج وهذا قاله جعفر الصادق كما نقله الثاني عياض عنه
 قال بعضهم ويهيجني هذا القول للائمة من وجوه فانه صلى الله عليه
 وسلم نجم هداية خصوصاً لما هدى اليه من فرض الصلاة والسلام للامة
 وقد علمت منزلة الصلاة من الدين ومنها انه أضاء في السماء والارض
 ومنها التشبيه بسرعة السير ومنها أنه كان له لاوهو وقت ظهور
 النجم فهو لا يخفى على ذي بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كالي
 بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اه وفي ذلك أقوال أخر

أضربنا عنها طلبا للاختصار واطهور هذه وقوتها عليها (وقوله إذا
هو) أي سقط من علو إلى سفل فبلى القول بأنه القرآن فالهوى إذا
نزل وعلى القول بأنه الثريا أو جميع النجوم فالمراد بالهوى السقوط
في مشاربها من الافق وعلى القول بأنه الرجوم فالمراد بالهوى الرمي
بهم أو على القول بأنه النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالهوى نزوله
ليلاً المعراج (فان قيل) ما السائل في إذا وهل هي شرطية أو لا
وإذا كانت شرطية فإين جوابها (أجيب) بان الظاهر انما ظرفية
شخصية لا شرطية والسائل فيها فعل القسم المحذوف وتقديره أقسم
بالنجم وقت هويته قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم
انشاء والانشاء حال وإذا انما هي لما يستقبل من الزمان فكيف
يتلاقيان قال الطيبي نقلاً عن المفسرين الوجوه ان إذا قد انسلخ عنها
معنى الاستقبال وصارت للوقت المجرد ونحوه آتية إذا السجرات
أي وقت اجراءه فقد عرى عن معنى الاستقبال لانه وقت الغيبة
عنه بقوله آتية وإما ان يكون العامل في إذا نفس النجم الذي أريد
به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر إذا أريد انه اسم لهذا الكتاب
المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى النجم كانه قيل والقرآن النجم
في هذا الوقت قال النجاشي في تفسيره ويحتمل ان يؤخذ من
فعل القسم معنى التعظيم ويحتمل هو العامل في إذا ويحتمل ان
يقال ان إذا شرطية على بابها وجوابها المحذوف يدل عليه القسم
ليكن تقديره خير لا انشاء ووجه الشرط وجوابه المحذوف معترضة
بين قوله والنجم وقوله ما حصل صاحبكم قال الامام الزاوي الفائدة
في تقييد القسم بالنجم وقت هويته انه إذا كان في وسط السماء بعيداً

عن الأرض لا يهتدي به السامري لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب
ولا الجنوب من الشمال فإذا زال تبيين بن والو غيب عن جانب عن جانب
كذلك النبي صلى الله عليه وسلم خضع جناحه للمؤمنين وكان
على خاق عظيم وخص الهوى دون الطلوع المموم الا هتداء به
في الدين والدنيا أما الدينوى فلما ذكر وأما الدينى فكم قال الخليل
صلى الله عليه وسلم لأحب الأقليين وفيه لطيفة وهي ان القسم
بالنجم يقتضى تعظيمه وقد كان من المشركين من يعبد قنبيه سبحانه
على عدم صلاحية الالهية لهوى به وأقوله (قوله تعالى ماضل
صاحبكم وما غوى) هذا جواب القسم قال الزمخشري والضلال
نقيض الهدى والنقيض الرشد أى هو مهتد راشد وليس
كماتزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والنقيض وقال الرازي
ما ملخصه وتحقيق الفرق يعنى بين الضلال والنقيض ان الضلال أعم
استعمالا فى المواضع قول ضل بعيرى ورحلى ولا تقول غوى
فالمراد من الضلال أن لا يجرد السالك الى مقصده طريقا أهلا
والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما فالضلال كالكاثر
والغوى كالقاسق والمعنى انه على الطريق وان طريقه مستقيمة
(قال) ابن القيم نبي الله سبحانه وتعالى عن رسوله الضلال المنافى
للهدى والنقيض المنافى للرشد فى ضمن هذا النقيض الشهادة له بأنه على
الهدى والرشد فالهدى فى علمه والرشد فى عمله وهذان الاصلان
هما غاية كمال العبد وجهه ما سعاده وصلاحه * وقوله صاحبكم يعنى
به النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب اقربش ولفظة صاحب تضاف
تارة الى المصروب الا دنى كما هنا وتارة الى الاعلى كقوله صاحب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمل كيف قال صاحبكم ولم يقل محمد
 تأكيذا لا إقامة الخجة عليه سم بأنه صاحبهم وهم أعلم الخلق به وبجواله
 وأقواله وأعماله وأسمه - لم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال
 ولا يتقنون علمه أمر واحد فقط وقد نبه تعالى على ذلك بقوله
 أم لم يعرفوا رسوله - وبقوله وما صاحبكم بمجنون (قوله تعالى
 وما ينطق عن الهوى) نزات لما قالت قريش إن محمد أتقول القرآن
 من قلادة نفسه وقوله وما ينطق عن الهوى دليل على أنه ماضل
 وما غوى تقديره كيف يفضل أو يغوى وهو لا ينطق عن الهوى وإنما
 يفضل من اتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
 عن سبيل الله وقال تعالى أولا ماضل وما غوى بصيغة الماضى وقال
 هنا وما ينطق بصيغة المضارع وهو ترتيب في غاية الحسن أى ماضل
 حين اعتزلكم وما تعبدون وما غوى حين اختل بنفسه وما ينطق
 عن الهوى الآن حين أرسل اليكم وجعل شاهد اعليكم فلم يكن
 أولا ضالا ولا غاويا وصار الآن منقادا من الضلال وهو شاهد او هاديا
 ولم يقل وما ينطق بالهوى لأن نفي نطقه عن الهوى أبلغ فانه يتضمن
 ان نطقه لا يصدر عن هوى وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به
 فتضمن نفي الامر من نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق
 فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الهى والضلال فمن على
 ذلك على بابها وهو أولى من جعلها بمعنى الباء أى وما ينطق بالهوى أى
 ما يتكلم بالباطل والالهوى مقصوره مصدره هو يتهم من باب تعجب وهو
 محبة من النفس الامارة وانما سمي الهوى هوى لانه هوى بصاحبه
 قال تعالى أفرايت من اتخذ الهه هواه الآية وقال تعالى ومن

أفضل من اتباع هوام يعبر هدى من الله الآية * وقال صلى الله عليه
وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله تعالى
في السر والعلانية والصلح بالعدل في الرضا والغضب والاقصاء
في الشكر والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
برأيه ورواه البزار عن أنس * وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل
السماء من الدابة يدن دون الله تعالى أعظم عند الله من هوى متبع
رواه الطبراني عن أبي امامة * قيل كان علي حاتم بعض الحكماء من
عقاب هوام على عقله فتضح وقال ابن دويد في مقصوده
وأفة العقل الهوى فمن علا * على هوام عقله فقه فحيا
(قوله تعالى ان هو الاوحى يوحى) قال الامام الرازي هذا تكلمة
للبيان وذلك أنه تعالى لما قال وما ينطق عن الهوى كأن قائل
يقول فمماذا ينطق أعني الدامس والايحتماد فقال لا انما ينطق عن
حضرة بالوحى وهذا المنطق ابغ من أن لو قيل هو وحى يوحى وفيه
فائدة غير البالغة وهو أنهم كانوا يقولون هو قول كاهن هو قول
شاعر فالمراد نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة النفي فقال ما هو
كما يقولون وزاد بل هو وحى يوحى وكذا ان اسمة ملامت مكان
ما لنفي كما اسمة ملامت ما لا شرطية مكان ان وهو ضمير يعود على المصدر
المفهوم من الفعل وهو ينطق أى ما نطقه الاوحى يوحى وهذا
أحسن من قول من جعل الضمير عائدا الى القرآن كالكافي ومقابل
وادعى عليه ابن عطية الاجماع فان عوده الى القرآن عود على غير
مذكور ولم يشمل جميع نطق النبي صلى الله عليه وسلم وعوده الى
النطق المذكور يعم نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما اوحى وعلى

عوده الى النطق هو بمعنى المنطوق به لان النطق لا يوحى وانما يوحى
 المنطوق به واختصار التقي المكي ان يكون الذي يعود عليه الضمير
 ما عنده النطق وفهم ذلك من قوله عن الهوى كانه قال وما ينطق
 عن الهوى ما ينطق الا عن الوحي وسياق الكلام يرشد الى هذا المعنى
 وقوله يوحى صفة لوحى وفائدة المجي بهذا الوصف انه ينفي المجاز أى
 هو وحى حقيقة لا مجرد تسمية كقوله هذا قول يقال وقيل تقديره
 يوحى اليه فقيه مزيد فائدة * واستدل على ان جميع نطقه صلى الله
 عليه وسلم بالقرآن والسنة وحي بقوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب
 والحكمة وهما القرآن والسنة والكن القرآن وحي يتلى والسنة
 وحي لا يتلى * وجماروى الدارمى عن يحيى بن أبي كثير قال كان جبريل
 ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ومثله
 يروى عن حسان بن عطية * وجماروى أبو داود وغيره من حديث
 المقدم بن ممد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انى أوتيت
 القرآن ومثله معه وفي الصحيحين ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو بالجمعة كيف ترى في رجل أسرم بهيمة في جبهة بعد
 ما صنع بالخلق فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت
 فجاءه الوحي ثم سري عنه فقال ابن السائل أتفاجئ به فقال انزع
 عنك الجبة واغسل أثر الطيب واصنع في عورتك ما تصنع في حجتك
 * وروى الامام أحمد وغيره عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى
 عنهم ما قال كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أريد أحتفظه فنهتني قريش فقالوا انك تكتب كل شئ تسمعه
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشم

يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني
 الا حق * وروى الامام احمد وغيره عن أبي امامة رضي الله تعالى
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ادخلن الجنة بشقاعة
 رجلى مثل الحين أو مثلى احد الحين ربيعة ومضر فقال رجل
 يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما أقول فقله أقول
 الثاني بضم الهمزة وفتح القاف والواو المشددة أى ما يقوله الله تعالى
 من الوحي * وقد احتج بهذه الآية من لم يرا الاجتهاد للنبي صلى الله
 عليه وسلم واجيب عنه بأنه اذا اوحى اليه بأن يجتهد كان اجتهاده
 وما يسنده اليه وحيا قال البيضاوى وفيه نظر لان ذلك بالوحي
 لا الوحي أى يكون ما يسنده الى الاجتهاد بسبب الوحي لا نفس الوحي
 قال صاحب الكشف هذا غير قاض لانه بمنزلة ان يقول الله تبارك
 وتعالى انبياء متى ظننت كذا فهو حكمى ورد بان الوحي هو
 الكلام الخفى الذى يدرك بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادى
 بما ذكره تحتها ولعل الاولى ان يندرج ما ثبت بالوحي فيه بعموم
 الجواز وفيه نظر فان وصف الوحي بقوله يوحى لرفع احتمال الجواز
 وأيضا فيما به قوله علمه شئيد القوى لان ما يسنده الى الاجتهاد ليس
 من تعليمه فليتأمل * وقد منع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم طائفة
 وجوزة قوم في الحروب والا تراهم دون الاحكام وتوقف فيه كثيرون
 والصحيح جوازه ووقوعه وهو قول الشافعى رضى الله عنه وأبى
 يوسف وقد يمتنع المناع من ذلك بقوله تعالى وأن احكم بينهم بما
 أنزل الله ويمتلئ المجيز بقوله لتحكم بين الناس بما أراكم الله وهو

محتمل لان براديه انه اراه بالوحي ومن ادلة الوقوع قوله تعالى ما كان
لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض عفا الله عنك لم اذنت
لهم عوتب على استبقاء اسرى بدر بالقداء وعلى الاذن لمن ظهر
نفاقهم في التخلف في غزوة تبوك ولا يكون العتاب فيما صدر عن
وحي فيكون عن اجتهاد وقال النبي السبكي في تفسيره ومر أقوى
ادلة القائلين بالوقوع يعني في غير الحرب وقول النبي صلى الله
عليه وسلم الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر ونحو ذلك وليس
قاطعا لاحتمال ان يكون اوحى اليه في تلك اللحظة (قوله تعالى
علمه شديد القوى) اخبر سبحانه وتعالى عن وصف من علمه الوحي
بما يعلم انه مضاد لوصاف الشيطان مع علم الضلالة والغواية
وعلمه صفة الوحي أي علمه اياه قالها عائدة الى صاحبكم وهو النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ويكون المفعول الثاني محذوفا
أي علم شديد القوى صاحبكم أي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي أي
الموحي به ويجوز أن يكون الوحي فيكون المفعول الاول محذوفا أي
علم الوحي شديد القوى صاحبكم النبي صلى الله عليه وسلم وشديد
القوى هو جبريل أي قواه العلمية والعملية كاهما شديدة وفي ذلك
مدح للمعلم وهو مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ما كان يحصل
للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة وفيه رد عليهم حيث قالوا
أساطير الاولين لم يعلمه أحد ف قيل بل علمه شديد القوى وفيه الوثوق
بقول جبريل عليه الصلاة والسلام لوصفه بذلك وهو شديد القوى
وهي تشمل العملية والعلمية وذلك مما يزيد المعلم وثوقا وقوة
وشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي ملك شديد

قوامه والاضافة غير حتمية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
وهو جبريل على قول ابن عباس واكثر المفسرين وقال الحسن
هو الله تعالى والشديد هو البين الشدة والتوى جمع قوة (وقد روى)
ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم لجبريل ما أحسن ما أثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم أمين ما كانت قوتك وما كانت أمانتك قال أما
قوتي فاني بعثت الى مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن وفي كل مدينة
أربع مائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى
حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت
بين قلوبهن وأما أمانتي فلم أومر بشئ فعادوته الى غيره وقال محمد
ابن المسائب من قوة جبريل انه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء
الاسود فحملها على جناحه حتى رفعها الى السماء حتى أسمع أهل
السماء نباح كلابهم وصياح ديكهم ثم قلبها ومن قوته أيضا انه أبصر
ابليس يكلم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على بعض عتبات
الارض المقدسة فنفعه بجناحه نعمة ألقاه بأقصى جبل بالهند
ومن قوته أيضا صيحه بثمود في عدهم وكثرتهم فاصبحوا جائعين
خامدين ومن قوته هبوطه من السماء على الانبياء صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم أجمعين وصهوده اليها في اسرع من طرفه عين
(قوله تعالى ذو مرة) أي ذو قوة كما رواه القرطبي عن مجاهد
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا تحمل الصدقة لغنى ولا لذي مرة
سوى رواه احمد وغيره (وقيل) ذو جلال في الرأي وكال في العقل
وقال ابن عباس ذو منظر حسن رواه ابن جرير وقيل غـ بذلك

ولانتافي بين الاقوال لانه متصف بها صلى الله عليه وسلم (قال) الفراء
وأصل المرة القتل تقول فتهل الحبل يمر أي محكم شديد القتل وقد
أمرته أي أدت في القتل بعضه الى بعض (فان قيل) على القول
بتفسير المرة بالقول قد تقدم كونه شديد القوى فكيف تكون قواه
شديدة وله قوة (اجيب) بأن افراد مرة بالذكور بما يكون لبيان ان
قواه المشهورة شديدة وله قوة أخرى خصه الله تعالى بها على أن يقول
المراد ذو شدة وهي غير القوة والتقدير علمه من قواه شديدة وفي
ذاته أيضا شدة فان الانسان ربما يكون كبير القوة صغير الجثة
أو يقال انه أراد بقوله تعالى شديد القوى أي قوة العلم وبقوله ذو مرة
أي شدة في الجسم فقدم العلمية على الجسمية كما قال تعالى وزاده
بسطة في العلم والجسم (قوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى)
الفاسدية فان التشكل له بشكله الذي فطر عليه تسبب عن شدة
قوته وقدرته على الخوارق أو عاطفة على علمه أي علمه على غرضونه
الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية وهذا بناء على ان الضميرين
لجبريل وهو قول الجمهور يعني استقام جبريل على صورته
الحقيقية أو ظهر في صورته التي خلقه الله تعالى عليها لانه كان يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الانبياء كما كان يأتي الانبياء
فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه في الصورة التي خلقه
الله تعالى عليها فراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء
فاما في الارض ففي الأفق الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يجعل حرافط له جبريل من المشرق فسد الأفق الى المغرب فخر
النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل بجبريل اليه في صورة

الا آدميين وضمه الى نفسه وجعل يسبح الغبار عن وجهه فلما افاق
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله تعالى خلق
 أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد اذا غشا نشرت جناحين من
 أجنحتي وان لي ستمائة جناح سبعة كل جناح يسد ما بين المشرق
 والمغرب فقال ان هذا العظيم فقال وما أنا في جنب ما خلق الله
 تعالى الا يسير ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له ستمائة جناح كل
 جناح قدر جميع أجنحتي وانه ليتضاهل بالضاد المجهمة والهمزة
 أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوضع بفتح الواو
 والصاد والعين المهملة يعنى العصفور الصغير ويدل على ذلك أيضا
 قوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة
 الاسراء بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض أوائل
 البعثة بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير * وأما في السماء فعند سدة
 المنتهى ليلة الاسراء كما سيأتى في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند
 سدة المنتهى ولم ير جبريل عليه الصلاة والسلام أحدا من الانبياء
 على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم تينك المرتين (وقيل)
 استوى بمعنى استولى بقوة على ما جعل له من الامر وهو مبتدأ عائد
 لجبريل كما تقدم وبالفق خبره والجملة حال من فاعل استوى او انها
 جملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك والافق بضمين أو بضمه فسكون
 مثل عسرو عسرا الحصة من الارض ومن السماء والجمع آفاق
 والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد ووصف الافق بالاعلى قال
 الواحدى ليس المراد به الاعلى في السماء وانما المراد جانب المشرق
 وهو فوق جانب المغرب فهو أعلى منه في صعيد الارض لافى الهواء

(وقيل) ان الضميرين في استوى وفي هو لله تعالى وهو قول الحسن
على معنى العظمة والقدرة والسلطان (قوله تعالى ثم دنا فتدلى)
الدنو هو القرب اما حسا واما معنى والتدلى هو الاستعداد من علو
الى سفلى هذا أصله ثم استعمل في القرب من العلو ويكون أيضا حسا
أو معنى قال القرب المستفاد من التدلى أخص من القرب المستفاد
من الدنو وبهذا يحسن عطفه عليه وتقديم الدنو تقديمًا للاعم على
الاخص وهذا أولى من قول من قال ان هذا من التقديم والتأخير
وان المعنى ثم تدلى من الافق فلما لان الاصل عدم ذلك وأولى من قول
من قال ان معنى دنا فتدلى واحد لان التأسيس أولى من التأكيد
(وقيل) ان دنا بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم وتحركه
عن المكان الذي كان فيه فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم
(وقيل) فتدلى أى فتدلى من الدلال فتكون آله مبدلة من لام
قال الجوهري قوله تعالى ثم دنا فتدلى أى تدلى كقوله تعالى
ثم ذهب الى أهله يتطى أى يتطط والضمير المسمى دنا اليه دنا فتدلى
عائد الى جبريل كما قاله الجوهري رأى دنا جبريل من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على النبي
صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من
عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله تعالى الى الصورة التى كن
يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم * وقال
آخرون الضمير عائد الى الرب أى دنا الرب سبحانه وتعالى من محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز لان دنوا الله من
العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرؤية والمكانة والمنزلة واجابة

الدعوة واعطاء الامنية لابالمكان والمسافة والنقلة وهذا القول
يحكى عن ابن عباس وأنس ولم يقل أحدان المراد الدنو من الله حسا
كما قد يتوهم من يقول بالجهة بل بما ذكرناه من تعظيم المنزلة
وتشريف الرتبة واشراق أنوار المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب
والقدرة وبسط الانس والاكرام * قال ابن عطية والصحيح عندي
ان جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله ولقد رآه
نزلة أخرى فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روى قط أن محمدا رأى
ربه قبل ليلة الاسراء اه قال الامام التقي السبكي ليس في قوله
نزلة أخرى صراحة بأنها قبل ليلة الاسراء فقد يكون رآه فيها مرتين
(قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب يطلق على ما بين
المقبض والسية من القوس والسية هي القرصة التي يوضع فيها
الوزن ولكل قوس قايان (وقيل) القاب حيث الوتر من القوس قاله
مجاهد ويطلق القاب أيضا في اللغة على القدر والقوس هي التي يرى
بها (وقيل) المراد بها الذراع لانه يقاس به الشيء قال بعضهم وليس
المراد في الآية القاب وإنما المراد القدر والقوس الذراع ورجح
هذا القول بما أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس
قال القاب القدر والقوسان الذراعان ويؤيده انه لو كان المراد به
القوس التي يرى بها لم يمتثل بذلك ليجتاح الى التثنية فكان يقال
قاب ربح أو نحو ذلك وقد قيل ان المراد القوس ولكنه جاء
في الآية على القلب والمراد فكان قاي قوس فقلبه لان لكل قوس
قايين بناء على انه ما بين القبض الى السية وعلى كل ففي الآية
مضافات محذوفات يضطر لتقديرها أي فكان مقدار مسافة قر به

منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين (فإن قلت) من هو المحدث عنه
 في الآية الذي شبه قربه بقاب قوسين (قلت) هو جبريل كما نقله
 القاضي عن الجمهور وقال الحافظ عماد الدين بن كثير أنه هو الصحيح
 في التفسير كما دل عليه كلام كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 * وقد روى الشعبي عن مسروق رضي الله تعالى عنه قال قلت
 لعائشة رضي الله تعالى عنها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
 قالت ذلك جبريل قال ابن القيم لأن جبريل هو الموصوف بما
 ذكر من أول السورة إلى قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى
 هكذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لعائشة
 قالت عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن هذه الآية فقال ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلقه
 الله عليها الا مرتين رواه مسلم وانقط القرآن لا يدل على غير ذلك
 ثم ساق وجوهها سبع دالة على ذلك وأما ما وقع في البخاري من
 رواية شريك عن أنس قال ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
 منه قاب قوسين أو أدنى فقد تكلم الناس فيه وقالوا إن شريكاً خلط
 فيه وذكر أمورا منه بكرة لكن قال ابن القيم إن الدنو والتدلى الذي
 في حديث شريك غير هذا وجرم ابن كثير بان الدنو والتدلى في حديث
 شريك غير الذي في الآية وقال الامام الرازي في تفسيره فكان قاب
 قوسين أي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين
 أو أقل وهذا على استعمال العرب وعاداتهم فإن الأميرين منهم
 أو الكبارين إذا اصطالحوا وتعاقدا خراجا بقوسيهما فجعل كل واحد
 منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون

كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهم والذالك قسمي صبايعة وقوله أو أدنى
 قال ابن القيم أو هنا ليست لك بل لعمري قد راسا في المسافة وانها لا تزيد
 على قوسين البتة كما قال تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون
 تحقيرا لهذا العمد وانهم لا يتقصون عن مائة ألف رجلا واحدا
 ونظيره قوله تعالى ثم قصت قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
 قسوة أي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل ان لم تزد على قسوة
 الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى أحسن وألطف وادق من قول
 من جعل بل أو في هذا الموضع يعني بل ومن قول من جعلها لا شك
 بالنسبة الى الراي ومن قول من جعلها بمعنى الواو فتأمل * وأدنى
 أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أدنى من قاب قوسين أي
 أقرب والمعنى فيما تقدرون أنتم والله تعالى عالم بالاثبات على ما هي
 عليه لا تردد عنده واكنه خاطبنا على ما جرت عادة الخطابة فيما بيننا
 إذا قدرنا الذي نقول هذا أقدر ومحسين أو انقص (فان قلت) اذا
 كان القرب المذكور بين جبريل وبين النبي صلى الله عليه وسلم
 كما ذهب اليه الجمهور رفاي فائدة في ذلك وقد علمنا ان جبريل كان
 يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض المرات قد أسند ركبته الى
 ركبته وهو أقرب من قدر قوسين أو قوس واحد وان أريد قرب
 المكانة منه فذهب أهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل
 من جبريل فكيف يذكر في سياق تشریفه ذكر مكانته منه (قلت)
 قالوا ان جبريل مع عظمة اجزائه وكثرتها حتى سدا الافق بجناحه
 دنا من النبي صلى الله عليه وسلم في غير تلك الصورة حتى قرب منه
 بعد ما رآه على الصور الأولى وفي ذلك بيان ندرة الله تعالى ومعني

الآية ذلك والله تعالى أعلم بمراده وأما إذا كان القرب فيما بين النبي
 صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى كما ذكر في سهل الآية على المكانة
 ففقيهه فائدة عظيمة وبيان لشرف النبي صلى الله عليه وسلم
 واختصاصه وقد سئل أبو العباس بن عطاء عن هذه الآية فقال
 كيف اصف لكم مقاما انقطع عنه جبريل وميكائيل واسرافيل
 ولم يكن الا محمد وربه عز وجل (قوله تعالى فإوحى الى عبده ما أوحى)
 الضمير في أوحى الاول لجبريل على نسق ما تقدم وفي عبده الله والمراد به
 محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضممار قبل الذكر لانه لم يتقدم ذكر الله
 تعالى لكنه معلوم كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من ارض من دابة
 فانه لم يجرد ذكر الارض لكنه معلوم والضمير في أوحى الثاني يجوز
 ان يكون لجبريل كما هو الموافق للنسق أي أوحى جبريل لعبده الله
 محمد ما أوحى جبريل فقيهه تفخيم وتعظيم للموحى ويجوز ان يكون
 لله أي أوحى جبريل لعبده الله ما أوحى الله تعالى اليه ويجوز ان
 يكون الضمير في أوحى الاول لله والمراد بعبده هو محمد صلى الله عليه
 وسلم أي أوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز
 ان يكون المراد بعبده جبريل عليه السلام أي أوحى الله تعالى الى
 عبده جبريل والضمير في أوحى الثاني يجوز ان يكون لله أي أوحى
 الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله تعالى اليه
 فقيهه تفخيم وتعظيم أيضا للموحى ويجوز ان يكون لجبريل أي
 أوحى الله تعالى لعبده محمد ما أوحى جبريل اليه فيكون ايماء الله
 اليه بواسطة جبريل وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير في أوحى
 الثاني لله تعالى فالمعنى أوحى الله تعالى لعبده جبريل ما أوحى الله

تعالى اليه فنفسه تنعيم أيضا وعلى ان المراد به جبريل والضمير
في أوحي الثاني له فالمعنى فأوحى الله تعالى لعبده جبريل ما أوحى
جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم أو ما أوحى جبريل الى كل رسول
لانه أمين الله تعالى على وحيه * وما في ما أوحى يحتمل ان تكون
مصدرية أعني المراد به المصدر فيكون المعنى تنعيم الوحي الذي
أوحاه ويحتمل أن تكون موصولة أي الذي أوحاه الله تعالى اليه من
الاحكام وغيرها وقد استغنى في المراد بما أوحى على وجوه فقيل
الصلاة وقيل ان احدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبل ان يتدخل
امة قبل امتك وقيل ان ما للعموم والمراد كل ما جاء به جبريل وسئل
أبو الحسن النوري عنه فقال أوحى اليه سر ابسر من سر في سر وفي
ذلك يقول القائل

بين المحبين سر ليس يفشيهِ * قول ولا قلم للخلق يحكيهِ
سر يمازج به أنس يقابلهُ * نور تحير في بحر من التيه

(قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى) أخبر الله تعالى عن تصديق
قواد ما رآه عيناه بهذه الآية وقرأ الجهور بـ تخفيف الذال من
كذب وهو متعده وما رأى مفعوله وما موصولة والماثد محذوف
أي الذي رآه وفاعل رأى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
والقواد هو القلب والمراد قواد محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم
بعينه وان القلب صدق العين وليس كمن رأى شيئا على خلاف
ما هو به فكذب قواده بصره * وقرأ هشام وأبو جعفر بتشديد
الذال من كذب أي ما كذب القواد ما رآه البصر ولم يقل انما رآه

البصر خيال لا حقيقة له بل صدقه على ما رآه وهذا بناء على ان
 الراى البصر وأما على القول بان الراى الفؤاد فالله سنى ما كذب
 الفؤاد ما رآه الفؤاد أى لم يقل انه جنى أو شيطان بل ييقن أن ما رآه
 بفؤاده صدق صحيح وال فى الفؤاد قال الراى لتعرف ما علم حاله
 لسبق ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله ماضل صاحبكم وفى قوله
 فأوحى الى عبده وغير ذلك (ونيل) آل للجنس أى جنس الفؤاد
 ويكون المعنى ما كذب الفؤاد ما رأى محمد صلى الله عليه وسلم أى
 القلوب تشهد بصدقه ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم (واختلفوا)
 فى المرتى ما هو فقيل جبريل رآه وله -مائة جناح كما ثبت عن ابن
 مسعود فى الصحيح فى تفسير هذه الآية وفى رواية عنه رأى جبريل
 عليه حلته ان على رفرق أخضر قد ملأ ما بين السماء والارض كما
 رواه الفريقان والترمذى وصححه وقيل المرتى الآيات العجيبة
 وقيل المرتى هو الله سبحانه وتعالى وهو قول ابن عباس وأتس
 وأبى امامة وغيرهم من الصحابة والتابعين ثم منهم من يقول رآه
 بعينه وهو المشهور عن ابن عباس ومنهم من يقول رآه بقلبه وهو
 مروي عن ابن عباس أيضا وعن غيره وسبأ فى الكلام على رؤية
 الله تعالى وما قيل فيها فى الوجه التاسع والعشرين من فوائد
 القصة (قوله تعالى أفتأرونه على ما يرى) أنكر تعالى عليهم مكابرتهم
 وجمدهم له على ما يراه كما ينكر على الجاهل مكابرتة لعالم وعماراته
 على ما علمه فقال مبتدئا بمحزة الاستفهام الانكارى أفتأرونه
 أى أفتجادلونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واثباته من مريت
 الناقصة مري اذا مسحت ضرعها لدر وعبر بالمفاعلة فى هذه القراءة

إشارة إلى اجتهدهم في تشكيكه لأن كلام من المتجادلين يمرى ما عند
 صاحبه أي يستخرج منه من مرى الشيء استخراجاً ومريت القوس
 إذا استخراجت ما عند من الجري بسوطاً وغيره وكان من حقه
 أن يتعدى بنى كقوله جادته في كذا وإنما من معنى الغلبة فعسدي
 نعد يتهاهلي * وقرأ حزة والكسائي وخائف ويعقوب أفقرونه
 بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف بعدها أي أفقره دونه من
 مرأه حقه إذا جحد واختاره هذه القراءة أبو عبيد دلالة المشركون
 كان شأنهم الجحد وهو أكثر من المماراة واختاره غيره التراءة الأولى
 لأن الجحد كان منهم في هذا وفي غيره والذي اختص به الأسراء
 الجحادة لأنهم قالوا صنف لنا بيت المقدس وأخذ برنا عن غيرنا التي
 في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وأيضاً فقد يجحد الشيء من
 لا يجادل فيه ووضع الجدل أن لا يكون من جاحد وان اتفق
 من غير جاحد فهو متصور بصورة الجاحد فكان الجدل أخص
 من الجحد وقال الزمخشري وتبعه السخاوي معنى أفقرارونه
 أفقره لونه في المراء من ماريته فريته قال السجكي وهو معنى جيد
 وورود مريت به نبي جحدت في كلام العرب لا يدفع هذا الشبهة
 المعنيين لغة والتعديعية بعل على معنى الغلبة واضحة وأما على معنى
 الجحد فلتضعه معنى الغلبة فإن الماري والجاحد يقصدان بفعلهما
 غلبة الخصم * وقال علي ماري بصيغة المضارع والرؤية قد مضت
 فاما أن يكون وضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى
 واتبعوا ما تأتوا الشياطين في أحد تأويليه ومذهب سيبويه جواز
 وضع المضارع موضع الماضي وأما الإشارة إلى أنه ما نسي كما أنه

لم يترحم ولم يلتبس الامر عليه قال رؤية وان مضت فهي عندة عنده
 التحققة بها وتيقنه اياها فكانه الا ان ينظر والممارسة في الشيء
 الحاضر المعين انفس واشد جهلا (قوله تعالى وانه ذراة نزلة أخرى)
 أخبر الله تعالى عن رؤيته لجبريل مرة بعد أخرى فالمرّة الاولى
 كانت دون السماء بالافق الاعلى والثانية هذه كانت فوق السماء
 عند سدرة المنتهى قال الحافظ ابن كثير هذه هي المرة الثانية
 الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته
 التي خلقه الله تعالى عليها وكانت ليلة الاسراء وقد روى الامام
 أحمد بسند جيد كما قال الحافظ المذکور عن عبد الله بن مسعود
 رضي الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
 على سدرة المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها قد سدّ الافق تسقط
 من أجنحته البهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم وأصل
 الحديث رواه مسلم انتهى وأما المرة الاولى فكانت في حراء أوائل
 البعثة كما تقدم والواو في رواية دعا طمة وجوز بعضهم أن تكون
 للعال وردّ بان اللام تنافي ذلك لانها جواب القسم والقسم لا يكون
 حالا لان الحال خبر والقسم انشاء والضمير المرفوع المستتر في رآه
 للنبي صلى الله عليه وسلم وأما البارز المنصوب ففيه خلاف
 حسبما تقدم فقال ابن مسعود وعائشة ومجاهد هو عائدة على
 جبريل وقال ابن عباس وكعب الاحبار هو عائدة على الله تعالى وقوله
 تعالى نزلة أخرى أي مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة
 ونصب نصابها على الظرف اشعار بان الرؤية في هذه المرة كانت
 أيضا بنزول ودنو وحيث كان الضمير عائدة على الله تعالى فالكلام

في الدنو ما سـ بقى من انه على سبيل الجواز والمراد القرب المعنوي من
 الله تعالى مع تنزيهه تعالى عن الجهات ولا يمتنع مع ذلك ان تتكرر
 رؤيته له في تلك الليلة * وقيل ان نزلة منصوبه نصب المصدر الواقع
 موقع الحال والتقدير وانه رآه تارلا نزلة أخرى والى هـ اذا ذهب
 الحرفي وابن عطية والاول اقتصر عليه الزمخشري وصدر به القاضي
 وحكي الثاني بتبيل * وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهـ اذا
 يعني الاول ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء ونقله عنه
 مكى وقيل ان نزلة منصوب على المصدر المؤكد وقدره أبو البقاء
 مرة أخرى أو رؤية أخرى قال الشهاب الحلبي المذكور وفي تأويل
 نزلة برؤية نظرو قوله أخرى يدل على سبق رؤية قبلها وقد تقدم
 ما يدل على ذلك والمراد بالاثبات في هـ هذه الآية وهي والله سدر آه الخ
 بالفعل المصدر باللام القسمية وكلمة قد المقيدة للتحقيق في الرتبة
 عن المسرة الاخيرة (قوله تعالى عند سدره المنتهى) عند ظرف
 مكان لآه وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل أو المفعول أو كلاهما
 ولا اشكال ان فيه ههنا النبي صلى الله عليه وسلم وعنه من يقول
 المرقى هو جبريل يصح أن يكون ظرفا له أو لهـ هـ امعا * والسدر
 شجرة النبي رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء رأى عندها
 جبريل في صورته الاصلية وهي في السماء السابعة كما في حديث
 أنس رضي الله تعالى عنه ووقع في حديث ابن مسعود انها
 في السادسة وحديث أنس هو قول الأكثر وهو الذي يقتضيه وصفها
 بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما
 خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى أو من أعلمه ويترجح حديث أنس

بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود بأنه موقوف وقد جمع بينهما
بأن أصلها في السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وليس في
السادسة منها إلا أصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش
قال الخليل قد أظلمت السموات والجنة قال بعضهم وهي طوبى
التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد وهي شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام وفي الكشف وهي رواية القصة سبعين عاماً لا يقطعها
ويستظل في الغضن منها مائة ألف راكب ولو وضعت ورقة
منها في الأرض لاضاءت لاهل الأرض ورقها كاذان القيلة وثبقها
كقلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران النيل
والفرات ونهران باطنان في الجنة فيما فراس من ذهب وانما قيل لها
سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي عندها لا يجاوزها ولم
يجاوزها أحد الارسل الله صلى الله عليه وسلم وقيل لأنه ينتهي
اليها ما به طامن فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى لا يعودها
وقيل ينتهي اليها علم الخلاق وعلم كل عالم لا به لم ما وراءها صعدا
الا لله تعالى وقيل لأنه ينتهي اليها من مات على سنة محمد صلى الله
عليه وسلم وهم المؤمنون حقا وقيل غير ذلك* والمنتهى اسم مكان
يعني موضع الانتهاء أو مصدريه يعني الانتهاء كأنها في منتهى
الجنة وآخرها* وإضافة السدرة الى المنتهى إما من إضافة الشيء
الى مكانه كقولك أشجار بلدة كذا فالمنتهى حينئذ موضع
لا يعود له ملك ولا روح من الارواح أو من إضافة المحل الى الحال
فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالقدير سدرة عندها أو فيها
منتهى العلم أو المراد بالمنتهى هو الله تعالى حينئذ يكون

التقدير المنتهى اليه قال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى فإضافة
 السندرة الى المنتهى من إضافة الملائك الى مالك فالإضافة اليه
 كإضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسبأ في الوجه الخامس
 والعشرين من فوائد القصص الكلام على السندرة أيضا وعلى
 ما يتعاقبها (قوله تعالى عندها جنة المأوى) أي عند سندرة المنتهى
 جنة المأوى وهذه الجملة تحمل الحال والاستئناف والحال أظهر
 كما قاله السبكي وهو تعريف لموضع جنة المأوى وإنما عند سندرة
 المنتهى وهي عن يمين العرش كما تقدم * وقال ابن عباس وأكثر
 المفسرين جنة المأوى التي تأوى اليها أرواح الشهداء وقيل أوى
 اليها آدم عليه السلام الى أن أخرج منها وقيل ان جبريل وميكائيل
 عليهما السلام يأويان اليها وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم في جنة
 المأوى وهي تحت العرش ينعمون بنعيمها وقالت عائشة وزر بن
 جهميش جنة من الجنة ومال اليها بن عطية والجنة كها ياوى اليها
 المتقون أراد الله تعالى ان يعظم مكان سندرة المنتهى بان جعل الجنة
 عندها وفي ذلك تعظيم مكانها وتشريفه وقرأ علي بن أبي طالب
 وأبو الدرداء وجماعة من الصحابة والتابعين جنة المأوى بالهاء في
 جنة فعلاما ضيا والهاء ضمير المفعول يعود للنبي صلى الله عليه وسلم
 والمأوى فاعل أي ضمه وسطره أي الله تعالى وبجمل منعه وقد
 أنكرت عائشة رضي الله تعالى عنها وجماعة معها هذه القراءة
 وقالوا أجن الله تعالى من قرأها وإذا ثبت قراءة هؤلاء فلا سبيل الى
 ردّها ولكن المستعمل انما هو أجنه وباعيا فان المستعمل ثلاثيا
 تعدى بهلى كقوله تعالى فلما جن عليه الليل وقال أبو البقاء هو شاذ

والمستعمل اجنحه (قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) قال ابن
القيم لما ذكر الله سبحانه وتعالى رؤيته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
عند سدرة المنتهى استطردها وذكرا ان الجنة المأوى عندها وانها
يغشاها من امره وخالقه ما يغشى وهذا من احسن الاستطراد وهو
اصوب لطيف جدا في القرآن * واذا نظرت زمان لراه نزلة أخرى
ويغشى السدرة أي يسترها ومنه الغواشي أو من معنى الاتيان يقال
فلان يغشاني كل وقت أي يأتيني بما يغشى وفي التعبير عظمة
وتكثير ما يغشاها وقد علم به هذه العبارة أن ما يغشاها من الدال
على عظمة الله وجلاله لا يمكنه النهي ولا يحيط به الوصف وقد جاء
ببانه في صحيح مسلم وغيره كبارواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت السدرة يغشاها فراس من
ذهب ورأيت على كل ورقة ملائكة ينجح الله تعالى وقيل ملائكة
يغشونها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بهم اذا رين
كما يزور الناس الكعبة * وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهبان
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال استأذنت الملائكة الرب تبارك
وتعالى ان ينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فغشيت
الملائكة السدرة لينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى
مرفوعا غشيم من نور الله عز وجل حتى ما يستطيع احد ان ينظر اليها
وقيل لما غشيمها ما غشيمها تحوات يا قوتاور مردا * وفي الحديث
مرفوعا يغشاها الوان لا أدري ماهي وقبل غير ذلك ولا يقال ان هذا
تسكاف لان الله تعالى أبهم ما غشيم الان ما ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم لا كلام فيه وما ثبت عن الصحابة يكون توقيفا لان

مثله لا يقال بالرأى وإنما اختبرت السدرة لهذا الامر دون سائر
 الاشجار لانهم اختلفوا بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة
 ذكية فتشابهت الايمان الذي جمع قولا وعملانية فظاها كاعمال
 وطعمها كالنبيمة ورائحتها كالقول وأما ما جاء من الاحاديث
 في النهي عن قطع السدر من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه
 أبو داود وغيره من قطع سدره صوب الله برأسه في النار فحمل على
 سدر الحرم كما زاده الطبراني في روايته في قوله يعني من سدر الحرم
 أو على من قطعه من فلاة يستظل بها ابن السبيل واليه انتم عباد الله
 بغیر حتى يكون له فيه على ما قاله أبو داود وقد روى البيهقي
 أن أبا ثور سأل الشافعي رضي الله عنه عن قطع السدر فقال لا بأس به
 وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغسلوها بماء وسدر وقد
 احتج المزني بما احتج به الشافعي من اجازة النبي صلى الله عليه وسلم أن
 ينسب الميت بالسدر ولو كان حراما لم يجز الاتقاع به والورق
 من السدر كالغصن وقد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 حرم قطعه من شجر الحرم بين ورقه وغيره فإسالم يمنع من ورق السدر
 دل على جواز قطع السدر (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى)
 وصف الله تعالى وتقدس في هذه الآية أدب النبي صلى الله عليه وسلم
 في ذلك المقام وثبوتة ونفي عنه ما يعرض للرأى الذي لا أدب له بين يدي
 العظمة ما إذا ورد على مقام يدهش فيه من التفاته عينا وشمالا
 ومحاوره بصره الى ما بين يديه بقوله ما زاغ البصر أي ما مال والزبغ
 ميل البصر أي بصر النبي صلى الله عليه وسلم وما طغى أي بصره أي
 ما تجاوز واستند أمامه الى حيث ينتهي قال ابن عباس ما زاغ

البصر عينا ولا شمالا ولا جاوز ما أمر به وكما ان معنى الآية وصف
 أدب النبي صلى الله عليه وسلم فهي متضمنة أيضا لوصف قوة نظره
 وبقائه وقلبه لتحقيق الامر وتفي وجوه الرب عنه فلم يلتفت جانبنا
 عينا ولا شمالا ولا قصر عن كشف الامر وحقيقته ولا جاوزه ولا مد
 بصره الى شيء غير المقصود مما رآه من الآيات واستقبله من
 العجايب وأثبت ما رآه اثباتا مستقيما صحيحا وذلك غاية القوة
 والادب أو ما عدل عن رؤية العجايب التي أمر برؤيتها وممكن
 منها وما جاوز ما أمر برؤيته بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبه
 واطراقه واقباله على ما أرى به دون التفاته الى غيره ودون تطلعه
 الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينته
 وهذا غاية الكمال وقد نزه الله تعالى في هذه السورة علمه عن الضلال
 وقصده وعمله عن الخي وانطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب
 بصره وبصره عن الزيف والطفيلان وهكذا يكون المراح
 * هكذا هكذا والافلالا * (قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى) قدأ كد سبحانه وتعالى ما ذكره في هذه الآية بالقسم فقال
 لقد رأى أي والله لقد رأى أي أبصر من آيات ربه وعجائبه
 الملكية والملكوتية لانه المعراج أو من آيات ربه الكبرى
 الدالة على قدرته وعظمته والآيات جمع آية وهي العلامة ووصفها
 بالكبرى لتمييزها عن غيرها وليان نوعها وآيات الله تعالى لا تحصى
 أو اعظم الآيات الكبرى فلا يحاط بها والشيء اذا لم يحاط به فلا
 يدرك تعيينه والكبرى يجوز ان تكون مفهولة رأى ومن
 آيات ربه حال متقدمة على ذيلها وكلمة من للبيان لانه المناسب لمقام

المقام والتقدير اقدر اى الايات الكبرى من آيات ربه قال
 الشهاب الحاي وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكون الكبرى على
 اعراب كونها مفعولا لثمة المفرد والتقدير اقدر اى من آيات ربه
 الآية التي هي كبرها وعظماها يجعل الاسراء وما فيه من العجائب
 كالشي الواحد ويجوز ان يكون الكبرى ثمة الايات ربه وهذا
 الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة
 لتوافق الفواصل ومن آيات ربه مفعول رأى ومن التبعيض
 والتقدير اقدر اى بهض آيات ربه الكبرى ويجوز على كون الكبرى
 ثمة الايات ان يكون المفعول الثاني رأى محذوف والتقدير اقدر
 رأى شيئا عظيما من آيات ربه الكبرى ومشى على ذات اليمين
 وأيده بعضهم بان الماتام يقتضى التعظيم وفيما ذكره العظيم للعرش
 به واختلوا في تعيين ما رآه من تلك الآية الكبرى فقبل جبريل في
 صورته قال الامام والظاهر ان هذه الايات غير تلك لان جبريل
 وان كان عظيما لكن ورد في الاخبار ان الله لا يملك أعظم منه
 والكبرى تأنيث الاكبر فكانه تعالى قال اقدر اى من آيات ربه
 الكبرى آيات هي اكبر الايات وقيل المرقى السدرة وقيل ما رآه
 حين رقى به الى السموات وما فوقها من عجائب الملكوت وغير ذلك
 وأما قول القرطبي وقيل هو ما رآه تلك الآية في مسراة وعوده وبيته
 وهذا أحسن فلاية اسب قوله في آية الاسراء انه ربه من آياتنا قال
 الامام ما لم يخصه وهذه الآية تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم ير الله تعالى اياه المهرج وانما رأى آيات الله تعالى وفيه خلاف
 ووجه الدلالة انه تعالى ختم قصة المهرج ههنا بروية الايات

وقال في أو آخر قصة الاسراء ان ربه من آياتنا ولو كان رأى ربه لكان
 ذلك أعظم ما يمكن فكانت الآية الرؤية وكان أكبر شئ هو الرؤية
 وقال ابن كثير وجهاتين الأولى يتبين استدلال من ذهب من أهل السنة
 إلى ان الرؤية تلك الآية لم تقع لانه قال لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى ولو كان رأى ربه لا خبر بذلك وقال ذلك للناس قلت لادلالة
 في عدم ذكر الرؤية في الآية يتبين على عدم وقوعها لاحتمال انها
 وقعت وكنت خوفا من الانكار ومن توهم مهارضة الادلة لقل الدالة
 على عدم وقوعها في هذه الدار ويحتمل دخولها فيما رآه من الآيات
 الكبرى بل هي أكبرها أو دل عليها بقوله تعالى ما كذب الفؤاد
 ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهم ما انه
 كان يشهد الرؤية ليلة الاسراء ويشهد بذلك وتابعه جماعة من
 السلف والخلف وقد خالفه جماعة من الصحابة والتابعين رضى
 الله تعالى عنهم أجمعين * وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض
 فوائد هذه الآيات الشريفة فاتفق القصة على نسق واحد وان
 كانت مأخوذة من أحاديث متعددة لتكون أبهى حجج السامعين
 وأنهم لقلب المؤمنين وتسكنهم على بعض فوائد ما ان شاء الله
 تعالى (فمنقول) بيده النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر
 مضطجعا بين رجلين إذا تأه جبريل وميكائيل ومعه ما ملك آخر
 فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاهم جبريل
 وفي رواية فرج سقبتى فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره إلى أسفل
 بطنه ثم قال جبريل لميكائيل انتنى بطست من ماء زمزم كيما أظهر
 قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع

ما كان فيه من أذى واختلاف اليه ميكائيل بثلاث طسات من
 ما ازهر من ثم أتى بطست من ذهب ثم إلى حكمة وإيماناً فاقه رغبه
 في صدره وملائه حلما وعلماء وبقيةنا واسلاما ثم أطبقه ثم ختم
 بين كتفيه بنجاة النبوة * ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة
 أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
 مضطرب الاذنين اذا أتي على جبل ارتفعت ربه لاه واذا هبط
 ارتفعت يداه له مناخا في فخذه يحفر به حمار جلده فاستصعب
 عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي يا براق فوالله
 ما ركبك خلق أكرم على الله منه فاستحي حتى ارفض عرقا وقر
 حتى ركبها وكانت الانبياء من كبرها قبله * وقال سعيد بن المسيب
 وغيره وهي دابة ابراهيم التي كان يركب عليها البيت الحرام فانطلق
 به جبريل وهو عن عينه وميكائيل عن يساره وعند أبي سعيد ٣ وكان
 الاخذ بكابه جبريل ويزمام البراق ميكائيل فساروا حتى بلغوا
 أرضا ذات فخل فقال له جبريل انزل ففعل ههنا فنهل ثم ركب فقال له
 جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة
 فانطلق البراق بهوى به يضع حافره حيث أدرك طرفه فقال له جبريل
 انزل فصل ففعل ثم ركب فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت
 بمدين عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق بهوى به ثم قال
 انزل فصل ففعل ثم ركب فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت
 بطور سيناء حيث قام الله تعالى موسى ثم بلغ أرضا فبست له
 قصور فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فانطلق البراق
 بهوى به فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت

ففعله وعند أبي سعيد له هكذا في نسخ الكبير وفي الصغير وعند ابن سعد وقد وقع في نسخ الكبير مخالفة في الفاظ بسيرة

إلى الصغير فلا حرر

لح

لحلم حيث ولد عيسى وبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفرية تامن
 الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل الاعان
 كلمات تقولهن اذا قلتم طفنت شعلة ونزل فيه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قلى أعوذ بوجه الله الكريم
 وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل
 من السماء ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يرشح فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن
 شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل
 والنهار الا طارقا بطرق بخير يارحم فانكب لفيه وطفنت
 شعلة فسار وأتى على قوم يزعمون في يوم ويحصدون في يوم كلما
 حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون
 في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبع مائة ضعف وما انفقوا من
 شيء فهو يخلفه ووجد ريحاً طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة
 فقال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها بينما هي تمشط بنت
 فرعون اذ سقط المشط فقالت بسم الله ثم فرعون فقالت ايستة
 فرعون أولك رب غيري قالت نعم قالت أفأخبر بذلك أبي قالت نعم
 فأخبرته فدعاها فقال أولك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان
 للمرأة ابنان وزوج فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا
 عن دينهم فأبيا فقال اني فاتاكم كما قالت احسانا منك
 انما ان قتلنا أن تجعلنا في بيت نمدقنا جميعا قال ذاك بك
 علينا من الحق فامريه بقرعة من نحاس فأجبت ثم أمرهم بالتلقي
 فيها هي وأولادها فأتوا واحداً واحداً حتى بلغوا أصغر
 رضيع فيهم فقال يا أمه قعي ولا تفاعسي فانك على الحق فالقيت

هي وأولادها قال وتكلم أربعة وهم صفار هذا وشاهد يوسف
 وصاحب جريح وعيسى بن مريم * وأتى على قوم ترشح رؤسهم
 كلما رضخت عادت كما كانت ولا يقرعونهم من ذلك شيء فقال
 يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتشاقق على رؤسهم من الصلاة
 المكتوبة * ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أدبارهم رفاع
 يسرحون كما تسرح الإبل والغنم وبأ كاون الضربيع والرقوم
 ورضخت جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
 لا يؤدّون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئا ثم أتى على قوم بين
 أيديهم لحم نصيح في قدور ولحم آخر في خبيث جملها وبأ كاون من
 النى الطيب ويدعون النصيح الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى
 امرأته خبيثة فيبيع عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها
 حلالا طيبا فتأتى به لا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح * ثم أتى على خشبة
 على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا من أهل أقوام من أمتك يقرعون على الطريق فيقطعونه ونه ولا
 ولا تقهروا بكل صراط توقعدون * ورأى رجلا يسبح في نهر من دم
 يلهم الحجارة فقال من هذا فقال آكل الربا * ثم أتى على رجل قد جمع
 حزمة - طب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر
 على آدائها ويريد أن يحمل عليها * وأتى على قوم تقرض ألنبتهم
 وشفاهم بماء يرض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يقرعونهم
 فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك

يقولون ما لا يفعلون * ومتر يقوم لهم أنظفار من تحاسن يخدمون
 وجوههم وصعد ورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
 يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم * وأنى على بحر صغير
 يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد أن يرجع من حيث خرج
 فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك
 يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها * وبينما هو
 يسير اذ دعا داع عن يمينه يا محمد انظرنى أسئلك فلم يجبه فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا داع اليهود أما إنك لو أجبته لتهودت أمتك
 وبينما هو يسير اذ دعا داع عن شماله يا محمد انظرنى أسئلك فلم يجبه
 فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داع النصارى أما إنك لو أجبته
 لتنصرت أمتك * وبينما هو يسير اذ هو بأمرأة حاضرة عن ذراعها
 وعالمها من كل ناحية خلقةها الله تعالى فقالت يا محمد انظرنى أسألك
 فلم يلتفت إليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أما إنك
 لو أجبته لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة * وبينما هو يسير فاذا
 هو بشيخ يدعو مستحيّا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل
 بل مر يا محمد فقال من هذا قال هذا داع وقال الله إلهي أسألك
 وسأرفاذا هو بجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرنى أسئلك
 فلم يلتفت إليها فقال من هذه يا جبريل قال إنه لم يبق من عمر الدنيا إلا
 ما بقى من عمر هذه الجوز * وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخله
 من باب اليمنى ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد بالحقة التي كانت
 تربط بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية أن جبريل أتى
 الصخرة فوضع أصبعه فيها فخرقها وشدهم البراق ودخل المسجد من

باب قيل فيه الشمس والقمر * ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين
فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف القيمين من بين قائم
وراسع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقاموا صفوفا
ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه
فصلى بهم ركعتين * وعن كعب فأذن جبريل ونزلت الملائكة من
السماء فبشر الله تعالى له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد أتدري من صلى
خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى ثم أتني كل نبي من الانبياء
على ربه بثناء جميل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل منكم أتني على
ربه وأنا من على ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين
وكافه للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي القرآن فيه تبيان لكل شئ
وجعل أمتي خيرا مة أخرجت للناس وجعل أمتي وسطا وجعل
أمتي هم الاقربون والا آخرون وشرح لي صدرى ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني خاتما قاتحا فقال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام هذا افضل لكم محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ النبي
صلى الله عليه وسلم من العطش أشدهما أخذاه فجاءه جبريل صلى الله
عليه وسلم بإناء من خمر وإناء من لبن فاختر اللبن فقال له جبريل
اخترت الفطرة ولو شربت الخمر اغوت أمتك ولم يتبعوك منهم الا القليل
وفي رواية أن الآتية كانت ثلاثة والثالث فيها ما وإن جبريل قال
له لو شربت الماء لفرقت أمتك وفي رواية أن آتية التي
عرضت عليه كان فيه عسل بدل الماء وأنه رأى عن يسار الصخرة
الحور العين وسلم عليهن فردن عليه السلام وسألهن فأجبنه بما

تقريبه العين * ثم أتى بالمعراج الذي تعرض عليه أرواح بنى آدم فلم تر
الخلائق أحسن منه له من قامة من فضة ومن قامة من ذهب وهو من
جنة الفردوس منضد بالواو عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة
فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له
باب الحفظة وعليه ملك يقال له سمعيل وهو صاحب سماء الدنيا
يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض الا يوم
مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك
خدمه مائة ألف فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل أوفد أرسلك اليه وفي رواية يبعث اليه
قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياياه الله من أخ ومن خليفة فمنهم الأخ
ونعم الخليفة ونعم المجي جاء ففتح لهم ما قلنا خلافا فإذا فيها آدم عليه
الصلاة والسلام كهيبته يوم خلقه الله تعالى على صورته تعرض
عليه أرواح الانبياء وذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس
طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار
فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن يمينه اسودة
وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه
ريح خبيثة فإذا نظر قيل يمينه ضحك واستبشروا إذا نظر قبل شماله
حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا قال هذا أبوك آدم وهذه الاسودة نسمة بنيه فأهل
اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار فإذا نظر عن
يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى وهذا الباب الذي عن يمينه باب

الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي
 عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحن ثم مضى
 هنيهة فوجد آكل الربوا و أموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة
 شنيعة بنحو ما تقدم وأشنع * ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح
 جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
 أو قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حيا الله من أخ ومن
 خليفة فثم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجي مجاء ففتح لهم فلما خلافا اذا
 هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا شبيه أحدهما
 بصاحبه بشبابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومه ما و اذا عيسى
 جعد مربوع الى الحرة والبياض سبط الرأس كأنما خرج من
 ديماس أي حمام شبيه بهرودة بن مسعود الثقفي فسلم عليهم ما فردا
 عليه السلام ثم قالوا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير
 * ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
 وأهلا حيا الله من أخ ومن خليفة فثم الأخ ونعم الخليفة ونعم
 المجي مجاء ففتح لهم فلما خلافا اذا هو يوسف عليه الصلاة والسلام
 ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ
 الصالح والنبي الصالح ودعاه بخير واذا هو قد أعطى شطر الحسن
 وفي رواية أحسن ما خاق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة
 البدر هل سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال أخوك يوسف
 * ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به

وأهل بيته الله من أخ ومن خليفة فمنهم الأخ ومنهم الخليفة ومنهم المجي
 جاء ففتح لهم ما شاءوا فإذا هو بإدريس عليه الصلاة والسلام
 قد رفته الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
 بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم دعاه بخير ثم صعد إلى السماء
 الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
 قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهل بيته الله
 من أخ ومن خليفة فمنهم الأخ ومنهم الخليفة ومنهم المجي جاء ففتح لهم ما
 شاءوا فإذا هو بهرون عليه الصلاة والسلام ونصف طيسته
 بيضاء ونصف طيسته سوداء فكاد تضرب إلى سرته من طواها وحوله
 قوم من بنى إسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام
 ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم دعاه بخير فقال من هذا
 يا جبريل قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران * ثم صعد
 إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
 ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به
 وأهل بيته الله من أخ ومن خليفة فمنهم الأخ ومنهم الخليفة ومنهم
 المجي جاء ففتح لهم ما شاءوا فمر بالنبي والأنبياء معهم الرهط والنبي
 والأنبياء معهم القوم والنبي والأنبياء ليس معهم أحد ثم صر
 بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه ولكن أرفع رأسك
 فإذا بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له
 هؤلاء أملاك موسى هؤلاء سيئون الفايدين الخلق بغير حساب فلما
 خلاصا فإذا هو موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال
 شنودة كثير الشعر لو كان عليه قيصران لفد شعره دونهما فسلم عليه

النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ
 الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم
 على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله
 عليه وسلم بكى نقيل له ما يبكك قال أبكي لان غلاما بهت من بعدى
 يدخل الجنة من أمة أكثر ممن يدخل الجنة من أمة يزعم بنو
 اسرائيل اني اكرم بنى آدم على الله وهذا رجل من بنى آدم خلفني
 في دنيا وأنا في أخرى فلوانه في نفسه لم أبال ولكن معه أمة ثم صعد
 الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
 ومن معه قال محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
 وأهل بيته من أخ ومن خليفة فبهم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي
 جاء ففتح لهم ما فلما خلا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم
 الخليل عليه الصلاة والسلام جالس عند باب الجنة على كرسي مسند
 ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله
 عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابر الصالح والنبي
 الصالح ثم قال مرحبا بك فلتسكن من غراس الجنة فان تربتها طيبة
 وأرضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وفي رواية أخرى أقرئ أمة مني السلام وأخبرهم ان الجنة
 طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله اكبر وعنده قوم جلوس يرض الوجوه امثال القراطيس وقوم
 في ألوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نورا فاغتسلوا
 فيه فخرجوا وقد خاض من ألوانهم شيء ثم دخلوا نورا فاغتسلوا
 فيه فخرجوا وقد خاض من ألوانهم شيء ثم دخلوا نورا فاغتسلوا

فيه نقر جوار قد خلعت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا
 فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن
 هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذا الانهار التي تسيلونها فقال أما
 هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما الذين في
 ألوانهم شيء فقوم خاطوا أعمالا صالحا وآخر سيئا فتباؤا فتأبى الله
 عليهم وأما هذا الانهار فآلها راحة الله والثاني نعمة الله
 والثالث سقاهاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان
 أمك وإذا هو بامتعه شطرين شطر عليهم ثياب بيض وكانها
 القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة فدخل البيت المعمور ودخل
 معه الذين عليهم ثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم
 الثياب الرمودة هم على خير فصل ومن معه من المؤمنين بين في البيت
 المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه
 إلى يوم القيامة وأنه يجذأ الكعبة لو خرمته حجر نحر عليها آخر
 ما عليهم ثم خرج ومن معه وفي رواية أنه عرضت عليه الآنية
 الثلاثة المتقدمة فأخذ اللبن فصبوب جبريل فعله كما تسميهم وقال
 كما في رواية هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم رفع إلى سدة
 المنهى واليه انتهى ما يخرج من الأرض نية قبض منها واليه انتهى
 ما يهبط من فوق فيقبض منها وإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار
 من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
 للشاربين وأنهار من عسل مصفى يسير الركب في ظلها سبعين عاما
 لا يقطعها وإذا نبتة هامة لقلال هجر وإذا ورقها كآذان الفيلة
 تكاد الورقة تغطي هذه الأمة وفي رواية الورقة منه تظل الخلق

على كل ورقة منها ملك فغشيها ألوان لا يدري ما هي فلما غشيها من
 أمر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت يا قوتار بر جدها لها
 يستطيع أحد أن ينعتها من حسن ما فيها فراش من ذهب وإذا
 في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظهران فقال ما هذه
 يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل
 والفرات * وفي رواية أنه رأى جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح
 كل جناح منها قدس الاقنى يتناثر من أجنته التهاويل الدر
 والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى * ثم أخذ على الكوثر حتى دخل
 الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 فرأى على بابهم مكتوباً بالصدقة بعشر أمثالها أو القرض بمائة
 عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن
 السائل يسأل وعند منشي والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة
 فسار فإذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة الشاربين
 وأنهار من عسل مصفى وإذا فيها جنات لؤلؤ وأذارمانها كالدلاء
 وفي رواية فإذا فيها رمان كأنه حديد الابل المقتبة وإذا بطيرها
 كالبحاني فقال أبو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال أكلتها
 أنعم منها واني لأرجو ان تأكل منها * ورأى نهر الكوثر على حافته
 قباب الدرا لجوف وإذا طينه مسك أذفر * ثم عرضت عليه النار
 فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمة له لو طرح فيها الخبازة والحديد
 لا أكلتها فإذا فيها قوم يأكلون الخيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال
 هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس * ورأى مالكا خازن النار فإذا هو
 رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبسط النبي صلى الله عليه وسلم

بالسلام ثم أغلقت دونه * ثم رفع الى ساحة المنتهى ففتشته بحاجبه
 فيها من كل لون فأنخر جبريل * ثم خرج به حتى ظهر له ستوى سمع
 فيه صريف الاتلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من
 هذا أم لك قيل لا قال أنبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان
 في الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وتعالى معلى بالمساجد
 ولم يستسب لو الذي يظفرأى ربه سبحانه وتعالى نخر النبي صلى الله
 عليه وسلم لم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب
 قال سئل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما
 وكنيت موسى تكليما وأعطيته داود ملكا عظيما وآنت له الحديد
 وسخرت له الجمال وأعطيته سليمان ملكا عظيما وسخرت له
 الجن والانس والشیاطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا
 لا ينبغي لاحد من بعده وعلت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
 يبرئ الاكف والابرص ويحيي الموتى باذنك وأعدته وأمه من
 الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهم ما يبيل فقال الله سبحانه
 وتعالى قد اتخذتك حبيبيا قال الراوى وهو مكتوب في التوراة
 حبيب الله وأرسلتك للناس كافة يا راونذيرا وشرحت لك صدرك
 ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا أذكر الا ذكرت معي
 وجعلت أمك خيرا مة أخرجت للناس وجعلت أمك أمة وسطا
 وجعلت أمك هم الاولون والاخرون وجعلت أمك لا تجوز
 لهم خطية حتى يشهدوا انك عيسى ورسولى وجعلت من أمك
 اقواما فلو بهم أناجيلهم وجعلت لك أول النبيين خلقا وآخرهم
 بعثا وأولهم يقضى له وأعطيته سبعا من المثاني لم أعطها نبيا

قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
 لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسيمة
 الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والأرض
 فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ففهمها أنت وأمتك
 وفي رواية وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
 وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشر إلى الله من أمة شيئا المتجهات
 ثم انجلت عنه السحاب وأخذ بيده جبريل فأنصرفا سراعا فاني
 على إبراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى قال ونعم الصاحب
 كان لكم فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك
 قال فرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع
 إلى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك
 فاني قد خبرت الناس قبلك وبأوت بن إسرائيل وعالجهم أشد
 المعالجة إلى أدنى من ذلك فضعفوا عنه وتركوا فامتك أضعف
 أجسادا رؤسا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه
 وسلم إلى جبريل يستشيريه فاشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فارجع
 سرعا حتى أنتهي إلى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب
 خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم قال قد وضعت عنهم خمسا ثم
 انجلت السحابة ورجع إلى موسى فقال وضع عني خمسا فقال
 ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع
 بين موسى وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال أبيتك
 وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك

تحسون صلاة لا يبدل القول ادى ولا يفسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم
 يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرًا ومن هم بسيدة فلم
 يعملها لم تكتب شيئاً فان عملها كتبت سيدة واحدة فنزل حتى انتهى
 الى مرسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمته
 لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن أروني
 وأسلم فنادى مناداً أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال
 له موسى اهبط بسم الله ولم يمر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك
 بالجمامة وفي رواية مرأته بالجمامة ثم انحدروا فقال لجريل مالي لم
 آت أهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا لي غير واحد سلمت عليه فرد علي
 السلام ورحب بي ودعاني ولم يضحك لي فقال ذلك مالك خازن النار
 لم يضحك منذ خالق ولو ضحك لاحد لضحك لك فلما نزل الى سماء الدنيا نظر
 الى أسفل منه فاذا هو برهج ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل
 قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في
 ملكوت السموات والارض ولو لا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب
 منصرفاً فتر به سيرة لقريش بمكان كذا وكذا فيها جبل عليه غرارتان
 غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير انقرت واستبدارت
 وصرع ذلك البعير وانكسر* ومرو به قد ضلوا به الى الهيم قد جمعه
 فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى أصحابه قبيل
 الصبح بمكة فلما أصبح قطع وعرف ان الناس تسكنه فقاموا حزينا
 فخر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمسك مزى
 هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال أمرى بي الاميلة قال الى
 أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فلم

برأيه يكذبه مخافة أن يجحد به الحديث أن دعا قومه إليه قال رأيت
 أن دعوت قوميك أجد منهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب
 ابن لؤي هاؤا فانهضت اليه المجالس وجازا حتى جلسوا اليه فقال
 حدثت قوميك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
 أسري بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت
 بين ظهراينا قال نعم فن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه
 متجيبا وضجوا وأعظموا ذللك فقال المطعم بن عدي كل أمر له قبل
 اليوم كان أمما غيرة ولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب
 الكاذب الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم أنك
 أتيت في ليلة واللوات والعزى لأصدقك فقال أبو بكر رضي
 الله عنه يا مطعم بنس ما قلت لا ابن أخيك جبهته وكذبتة أنا أشهد أنه
 صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته
 وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت
 لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فزال ينعت
 لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كرابا ما كرب مثله فجى بالمسجد
 وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقيل فقالوا كم للمسجد
 من باب ولم يكن عندها جمل ينظر اليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم
 وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله فقال القوم
 أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا لا بني بكر أفتصدقه أنه ذهب
 الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما
 هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روضة فبذلكت هي
 أبو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا فقال أتيت على

ع-ير بنى فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم - ثم فأنطلقوا في طلبها فانتهيت
الى رعاها - ثم فليس بهامهم أحد واذا بقدرح ماء فشربت منه ثم
انتهيت الى ع-ير بنى فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل أحمر عليه غرارة
سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت الع-ير نظرت وصرع ذلك الع-ير
وانكسر ثم انتهيت الى ع-ير بنى فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق
عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وهما هي ذه تطلع عليكم من
الثنية قالوا فحقى تجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت
قريش ينتظرون وانهولى النهار ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست له الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا
الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم قال فسألوا العير الاخر
فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم
قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فمأش بها أحد منا
ولأأمر يقتل في الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى نكال الا فتنة للناس (ولنشرع)
الا أن يعونة الله تعالى في الكلام على بعض الفوائد المتعلقة بقصة
الاسراء والمعراج من عدة أوجه * (الوجه الاول في كيفية الامراء
والمعراج وهل تكبر راو لا) * وقد اختلف في ذلك والذي ذهب اليه
الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتمككين انهم ما وقعوا
في ليلة واحدة بل روح والجسد معاً في البقطة لا في المنام من مكة
الى بيت المقدس الى السموات العلا الى سدرة المنتهى الى حيث
شاء العلي الاعلى قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل
الآية نصاً وصحح الاخبار الى السموات اسـتفاضه ولا يمدل عن

الظاهر والاختبار الوارد فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الأذهان
من أنماطها الى التأويل الأعند الاستحالة وتعد رجل اللفظ على
حقيقته وليس في الأسراء بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتأويل
اذ لو كان مناما لقال سبحان الذي أسرى بروح عبده ولم يقل بعبده
والعبده حقيقة هو الروح والجسد كما تقدم ذلك ولو كان مناما لما
كان فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة تؤثّر صدق وان كانت رؤيا
الانبياء وحيا اذ ليس فيه من البلغية وخرق العادة ما فيه يقظة
وأيا لو كان مناما لما استبعده المشركون ولا كذبوه ولا ارتدبه
ضد ما من أسلم وافقت شرا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل
لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته وذلك بعينه عن
ساحة العادة خصوصا ووقوعه في مثل ذلك الزمن مما يستبعد جدا
* وذهب بعضهم الى ان الأسراء كان في ليلة المعراج كان في ليلة
أخرى قال ابن دحية واليه جئ البخاري لانه أفرد لكل منهما
ترجمة قال الحافظ ابن حجر ولا دلالة في ذلك على التباين منه بل
كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك لانه ترجم باب
كيف فرضت الصلاة ليلة الأسراء والصلاة انما فرضت في المعراج
فدل على اتحادهما عنده وانما أفرد كلامهما بترجمة لان كلامهما
يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقع معا انتهى * وبؤيد وقوع
المعراج عقب الأسراء في ليلة واحدة رواية ثابت رضى الله عنه عند
مسلم آتيت بالبراق فركبت حتى آتيت بيت المقدس فذكر القصة
الى ان قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا وحديث ابى سعيد الخدري

عن ابن اسحق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج فذكر
الحديث * وذهب جماعة إلى أن الأسراء كان بروحه في المنام ويعزى
هذا المذهب لمعاوية رضي الله تعالى عنه واحتج لذلك بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والرؤيا انما تطلق
على ما كان مناما ونظاها ما في بعض الأحاديث من قوله بينا
أنا نائم وفي بعض الطرق فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام ويعزى
هذا المذهب أيضا لعائشة رضي الله تعالى عنها لما في حديث ابن
اسحق من قولها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما
أسرى بروحه وأجيب عن الآية بأن الرؤيا قد تكون بمعنى
الرؤية في اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبأن قوله فتنة للناس يؤيد
أنها رؤية عين أذ ليس في الحلم فتنة ولا يذهب به أحد * وعن قوله بينا
أنا نائم بأن أول مجيء الملك إليه وهو نائم في يقظه لأنه استمر نائما
وأما قوله فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام فعنها أفقت أي أفاق عما
كان فيه من شغل البال بمشاهدته عجائب الملكوت ورجع إلى
عالم الملك فلم يرجع إلى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام على أن
الحديث الذي ورد فيه ذكر النوم موهن فإن العلماء اتفقوا على أن
شريكه راويه اضطرب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم وأخر
وعما يعزى لعائشة بأنه لم يرد به سند صحيح يصلح للحجة بل في سنده
انقطاع وراو مجهول وبه تقدير صحته فعائشة لم تكن زوجته إذ ذلك
ولا كانت في سن من يضبط الأمور وعلى القول بأن الأسراء
كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم تشهد ذلك دل على
أنها حدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها مع قول أم هانئ بخلافه

* وذهب جماعة منهم الامام أبو ثامة الى تكرار الاسراء والمعراج
واحتج بما رواه البزار وغيره عن أنس رضي الله عنه من قصة
في المعراج مخالفة لما تقدم في قصة قال الحافظ ابن حجر ولا يعد
في وقوع مثل ذلك في المنام وإنما المستغرب وقوع التعدد في قصة
المعراج التي وقع فيها السرايا عن كل نبى وسؤال أهل كل سماء هل
بعث اليه وقرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك
في البيضة لا يتجه فيتم بين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض
والترجيح الا انه لا يعد في وقوع جميع ذلك في المنام ثم وقوعه
في البيضة على وفقه اه وقد ذهب جماعة منهم البغوي وحزم به
النووي في فتاويه الى ان الاسراء وقع مرتين مرة في النوم ومرة
في البيضة قالوا وكانت مرة النوم نوبة له وتيسر عليه كما كان به
نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف
عنه الروى البشرى وكذلك الاسراء عليه الرؤيا لان هو له عظيم
جاء في البيضة على وفقه في المزم نوبة وتقدمة رفقا من الله تعالى
بعبدته وتيسرا عليه * (الوجه الثاني في وقت الاسراء ومكانه) *
أما وقت الاسراء فالصواب الذي اتفق عليه العلماء ان الاسراء
كان بعد البعثة وأما ما وقع في بعض الروايات انه جاءه ثلاثة نفر قبل
أن يوحى اليه فكانت تلك الليلة لم يربهم حتى أتوه ليلة أخرى فيحمل
على أن الحجي الثاني كان بعد أن أوحى اليه وحينئذ وقع الاسراء
والمعراج وإذا كان بين الجيشين مدة فلا فرق بين أن تكون ليلة
أو كثيرة قال ابن كثير وهذا الحمل هو الاظهر وبه يرتفع
الشك كما قاله الحافظ ابن حجر ويحتمل كما قاله بعضهم أن يكون

المعنى قبل أن يوسى اليه في شأن الاسراء والمعراج مثلاً أى وقع
 ذلك بعثة قبل أن يذريه اهـ (واختلفوا) فى أى سنة كان جزم
 جمع بأنه كان قبل الهجرة بسنة وجرى عليه النورى وبالغ ابن حزم
 فنقل فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير
 وقال القاضى عياض قبل الهجرة بخمس سنين ووجه الاتفاق على
 ان تحدىجة صلت معه بعد فرض الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة
 بثلاث أو خمس ولا خلاف ان فرضها كان ليلة الاسراء وأجيب
 بأن الصلاة التى صلتها معه هى التى كانت أول البعثة وكانت ركعتين
 بالغداة وركعتين بالعشى وانما الذى فرض ليلة الاسراء الصلوات
 الخمس وماتت تحدىجة قبل ذلك وقيل كان بعد البعثة بخمس سنين
 وقيل بخمسة عشر شهراً وقيل بهام ونصف واختلفوا أيضاً فى
 الشهر كان جزم ابن الاثير وجمع منهم النورى فى فتاويه
 كما فى النسخ المعتمدة بأنه كان فى ربيع الاول قال النورى ليلة سبع
 وعشرين منه وجرى عليه جمع وفى بعض نسخ شرح مسلم كما فى
 الفتاوى وفى أكثر النسخ من شرح مسلم انه كان فى ربيع الاخر
 كما فى بعض نسخ الفتاوى وقيل كان فى ليلة سبع وعشرين من
 رجب وجزم به النورى فى الروضة تبعه الرافعى وقيل كان فى رمضان
 وقيل فى شوال وعين بعضهم اليوم الذى اسفرت عنه تلك الليلة بأنه
 يوم الاثنين وحاول موافقة كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث
 يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين
 وكون الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه اطوار الانتقال النبوية
 وجودا ونبوة ومعر اجا وهجرة ووفاته فهذه خمسة اطوار فيكون

يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم عليه
 الصلاة والسلام فيه خلق وفيه أنزل إلى الأرض وفيه تاب الله تعالى
 عليه وفيه مات وكانت أطوار هذه الوجوه والدينية خاصة بيوم
 واحد * وروى ابن أبي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث
 وفيه عرج إلى السماء وفيه مات وقولهما وفيه عرج إلى السماء
 أراد البتة لأن الأسراء كان بالليل اتفاقا وأما مولده صلى الله عليه
 وسلم فالصحيح أنه كان نهارا كما قاله البدر الزركشي وقيل كان ليلا
 فمجلسه المراد أيضا ليلته كما تقدم * وأما مكانه فباعتبار البسطة
 المشهورة أنه بمكة ومن قال بالمدينة فمحمول على التعدد في المكان
 وباعتبار المكان الخاص فيروى عن الأحاديث أقوال ففي رواية
 أنه كان عند البيت وفي الأخرى في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد
 بالحطيم هنا الحجر كما قاله ابن حجر وفي رواية فخرج سقف بيتي وأنا بمكة
 وفي رواية أنه أسرى به من شعب أبي طالب وفي رواية أنه كان في بيت
 أم هانئ قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الأقوال أنه كان في بيت
 أم هانئ وبيتهم عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته وأضاف
 البيت إليه لأنه كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك وأخرجته إلى المسجد
 فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجته إلى باب المسجد فأركبه
 البراق قال وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن أبي عمير فأنه
 وأخرجته إلى المسجد وهو يؤيد هذا الجمع اهـ وقال بعضهم
 ليس بين قوله بينا أنا في المسجد وبين قوله في بيتي أم هانئ
 تنافي لأنه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله اهـ

* (الوجه الثالث) * هل وقع الاسراء غيره صلى الله عليه وسلم من
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو هو من خصوصيات صلى الله عليه
 وسلم أجاب العارف عبد العزيز المهدي بأن مرتبة الاسراء
 بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من الانبياء الا نبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقد عده أيضا من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم الحافظ الجلال السيوطي في خمائمه الصغرى
 والكبرى * (الوجه الرابع) * قال ابن المنير كانت كرامته صلى
 الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المناجاة كما أشار اليه بقوله بينا
 أنا وفي حق موسى صلى الله عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فحمل عنه
 صلى الله عليه وسلم ألم الانتظار ويؤخذ من ذلك ان مقام النبي
 صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقام موسى مقام المراد بالنسبة الى
 مقام المرید * وقال ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي لم يدهل
 عليه من الباب مع قوله تعالى واثرو البيوت من أبوابها
 فالحكمة في ذلك المباعدة في المفاجأة والتنبيه على ان الكرامة
 والاستعداد كانا على غير ميعاد والاشارة الى ما سبق من شق صدره
 والثأمة على النور بلا معالجة فإراء الملك بأفراجه عن السقف
 والثأمة على الفور كيفية ما يسمع به وقرب له الامر لطفًا في حقه
 وتثبيت الصبر * وقال بعضهم الحكمة في نزوله عليه من السقف
 التنبيه على ان المراد منه ان يرجع به الى جهة العلو * (الوجه
 الخامس) * الرجلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم نائمًا
 بينهما تلك الليلة حجرة وجعفر رضى الله تعالى عنه ما قال ابن أبي
 حرة وفيه هذا يدل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه

اثراته في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يفضطجج مع الناس ويقعد
 معهم ولم يجعل لنفسه الكرامة منية عليهم وفيه دليل على جواز
 توم بجماعة في موضع واحد لم يكن يشترط في ذلك أن يكون لكل منهم
 ما يستريح به جسده عن صاحبه * (الوجه السادس فيما وقع في القصة
 من شق صدره الشريف) * وقد أنكر بعضهم وقوع ذلك إله
 الأسراء وقال إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد قال الحافظ ابن
 حجر وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواترت به الاخبار ووقع له صلى الله
 عليه وسلم ذلك ثلاث مرات (الاولى) وهو صغير في بني سعد عند
 من ضعته حليلة (الثانية) عند البعثة (الثالثة) إله الأسراء ولكل من
 الثلاثة حكمة فالأولى التي كانت في زمن الطفولية لينشأ على
 أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق كان
 سببا في اسلام قرينه المروى عند البزار من حديث ابن عباس
 « والثانية التي عند المبعث زيادة في الكرامة ليلقي ما يوحى اليه
 بقلب قوى في اكمل الأحوال من التطهير والثالثة التي عند ارادة
 الخروج الى السماء لئلا يهاب للمناجاة قال الحافظ المذكور
 ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الفصل لتقع المبالغة في الاسباغ
 بحصول المرة الثالثة كما في شرعه صلى الله عليه وسلم في الظهارة
 « قال بعضهم وهذه الحكمة من أعظم الحكم والطفها وأدقها
 وحقها ان تكتب بماء الذهب على صفحات القلوب لارتفاع محالها
 قال بعضهم قدس الفصل لداخل الحرم الشريف فما ظنك بدخل
 الحضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر
 البكائن أنيط الغسل له بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما

كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات
 أنيط الغلبي باطن البدن في الحقيقات وقد عرج به لتقرض
 عليه الصلاة وليصل بلائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور
 فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله عليه وسلم وإن كان الله تعالى
 خلقه نوراً متقدماً من الأنبياء وفي صفاء النور ما يغني عن التطهير
 الحسي لكن الغسل الأولي لعالم اليقين والثانية لعالم اليقين
 والثالثة لحق اليقين * وقد ورد أن صدره صلى الله عليه وسلم شق
 أيضاً وهو ابن عشر سنين فتكون المرات أربعا وذكر بعضهم في
 حكمة ذلك أن العشرة لما كانت قريبا من سن التكليف شق صدره
 عليه الصلاة والسلام وقد بسحتي لا يلتبس بشيء مما يعاب على
 الرجال * قال الحافظ ابن حجر وما ذكر من شق الصدر واستخراج القلب
 مما يجب التسليم له ولا يصرّف عن حقيقة له صلاحية القدرة فلا
 يستحيل شيء من ذلك ويؤيده كما قال بعضهم الحديث الصحيح أنهم
 كانوا يرون أثر الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم * قال ابن المنير
 وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلي به
 النبي وصبره عليه بل هذا أشق وأجل لأن تلك معارضة وهذه
 حقيقة وأيضاً فقد تكرر وقوع له وهو رضيع بعيد من أهله
 صلى الله عليه وسلم * وقد اختلف هل كان شق الصدر وغسله
 مخصوصا به أو وقع لغيره من الأنبياء قال الحافظ ابن حجر في الفتح
 وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بنى إسرائيل أنه كان فيه
 الطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء وهذا مشعر بالمشاركة انتهى
 وصحح الحافظ الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى عدم

المشاركة وأنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وخالفه عليه السلام
العلامة محمد بن الشافعي في الراجح المشاركة واستند لقصة ثابت بن
اسرائيل من طريق السدي الكبير كثر واسعد بن منصور
وابن جرير بسند صحيح بزيادة على ما تقدم ثم قال ولم أر لعدم المشاركة
ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد (قلت) لكن يمكن ان يقال وقوع
شق صدره صلى الله عليه وسلم مع تكرره ثلاث مرات أو أربعاً
لم يثبت أنه أحد من الأنبياء فيه ويحمل عليه كلام السبيوطي وأما
مطلق شق الصدر فوقع فيه المشاركة لغيره من الأنبياء وعليه
يحمل كلام غيره ومحمداً ما قلناه ان تكرر شق صدره صلى الله
عليه وسلم ثبت في الأحاديث التي بعضها في الصحيحين ووقع شق
الصدر لغيره انما أخذ من القصة المذكورة وليس فيها تعرض
لتكرره هذا ما ظهر والله تعالى أعلم * واختلاف هل وقع له ذلك
مع مشقة أو لا فتال الحافظ ابن حجر من غير مشقة وبه جزم ابن
الجوزي فقال فشقه وما شق عليه وقال ابن دحية بمشقة عظيمة
ولهذا انتقع لونه أي صار كلون النقع وهو الغبار وهذا صفته
ألوان الموق قال بعضهم رواية انتقع لونه حكاية لما وقع له في المرة
الاولى وهو صغير في بني سعد وفي حديث أبي هريرة في المرة الثانية
وهو ابن عشر ما يؤيد أنه لم يقع له مشقة بعد المرة الاولى * ووقع
السؤال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بالة قال بعض
المحدثين لم أر من تعرض له بعد التبع وظاهر قوله فشق أنه كان بالة
* (الوجه السابع في الحكمة في اختصاص الاتيان بطست من
ذهب) * أما الطست فلا كونه أشهر آيات الغسل عرفاً وأما كونه

من ذهب فلانه أعلى الاواني وأصفها ولان فيه خواص ليست
 في غيره منها انه من أواني الجنة وأنه لا تأكله النار ولا التراب
 ولا يصدأ وأنه أثقل الجوهر فتاسب ثقل الوحي قال السهميلي وابن
 دحية ان نظر الى لفظ الذهب تاسب من جهة اذهاب الرجس عنه
 وليكونه وقع عند اذهاب الريبة وان نظر الى معناه فلوضاءته ونقاته
 وثقله والوحي ثقل وأما تحريم استعماله فهو مخصوص بأحوال
 الدنيا وذلك كان من أحوال الغيب فيلحق بأمور الآخرة وقال
 النووي ليس في هذا الخطب ما يؤهم بجواز استعمال ابناء الذهب
 والفضة لان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بالازم ان يكون
 حكمهم كحكمنا ولانه كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم
 استعمال أواني الذهب والفضة اهـ أي لان التحريم انما وقع
 في المدينة كناية عليه الحافظ ابن حجر وهذا أحسن من جوابه الاول
 لانه تعقيب بانه لا يكفي ان يقال ان المسلم يعمل له من لم يحرم عليه ذلك
 من الملائكة لانه لو كان يحرم عليه استعماله لفر ان يستعمله غيره
 في أمر يتعاقى بيده المكرم * (الربيع الثامن) * يؤخذ من غسل
 قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم بما زعم انه أفضل من ماء الكوثر
 لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف إلا بأفضل المياه قال الامام البخاري
 وقال الامام ابن أبي عمير انما يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زعمهم
 من كون أصلها من الجنة ثم استقر في الارض فأريد بقاءه كنه
 صلى الله عليه وسلم في الارض اهـ وقيل لان ماء زمزم يقوى
 القلب ويسكن الروح قال الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل به
 قلبه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ليقوى على رؤية الملائكة

ومارآه في تلك الليلة اهـ (الوجه التاسع) في معنى ما ورد في القصة
 انه لما استخرج قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فغسله ونزع ما كان
 فيه من أذى وفي بعض الروايات انه أخرج منه علة سوداء وقال
 هذا حظ الشيطان منك * وقد سئل الامام التقي السبكي رحمه الله
 تعالى عن العلة السوداء التي أخرجت من قلبه صلى الله عليه
 وسلم حين شق فؤاده وقول الملائكة هذا حظ الشيطان منك الخ ما هي
 فأجاب رحمه الله تعالى بان تلك العلة خلقها الله تعالى في قلوب
 البشر قابلة لما يقبضه الشيطان فيما قازيلت من قلبه الشريف
 صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه كان لان يلقى الشيطان فيه شيئا هذا
 معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ وأما الذي نفاه الملائكة
 في الجسالات البشرية قازيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله
 حصول القذف في القلب قيل له فلم يخلق الله تعالى هذا القابل
 في هذه الذات البشرية وكان يمكنه ان لا يخلق الله تعالى فيه فقال انه
 من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تكملة الخلق الانساني ولا بد منه
 ونزعه كرامة ربانية طرأت * وقال غيره لو خلق الله نبيه صلى الله
 عليه وسلم سليما لم يكن الا كدمين اطلع على حقيقة فظهره
 الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام ليتحققوا كمال باطنه
 كما برز لهم مكملا الظاهر * (الوجه العاشر في معنى كون الطست مملوءا
 بحكمة وايمانا وافرغته في المصدر مع ان الايمان والحكمة من
 الاعراض وهي لا توصف بها الامحاجا الذي تقوم به ولا يجوز فيها
 الانتقال لانه من صفات الاجسام) * قال الامام الزمخشري والحافظ
 ابن حجر المعنى جعل في الطست شيئا يحصل به زيادة في كمال الايمان

وكمال الحكمة وهذا المملوء يحتمل ان يكون على الحقيقة وتجسد
المعالي جائز كما جاء ان سورة البقرة تجي يوم القيامة كأنها الظلة
والموت يجي في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك وقد
اختلف في تفسير الحكمة على أقوال كثيرة قال النووي والذي
صفه النائم انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع ثبوت البصيرة
وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكم
من حاز ذلك وقوله فافرغه أي الطست الممتلئ بحكمة وإيماناً
في صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر قال الشيخ
ابو محمد بن أبي بكرة الحكمة في شق صدره مع القدرة على ان يملأ قلبه
إيماناً وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطى برؤيته شق
بطنه وعدم تأثره بذلك ما آمن معه من جميع المخاوف الدنيوية
فلذلك كان أشجع الناس حالاً وما لا ولذلك وصف بقوله ما زاغ
البصر وما طغى * (الوجه الحادي عشر في الحكمة في الختم بين كتفيه
بختام النبوة مع بعض الكلام على الخاتم المذكور وقوله) قال
الامام السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما
ملئ قلبه إيماناً ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكاً أو دُرّاً لمجموع
الله تعالى اجزاء النبوة لئلا يسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه
وختم عليه بختمه فلم تجدد نفسه ولا عدوه سيداً اليه من أجل ذلك
الختم لان الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير الله تعالى لنا في هذه
الادار اذا وجدنا شيئاً بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما
بين الاكصمين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختماً لا يلبس له
القلب الذي ألقى النور فيه ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه

كالهيئة بوقد اختلاف في موضع الخاتم من جسمه فوقع في بعض
 الأحاديث أنه بين كتفيه وفي صحيح مسلم أنه عند الغض الكتفه
 اليسرى وفي رواية ثالثة أنه عند الغض وف كتفه اليمنى والغض
 بين كتفه وتفتح فبين سا كتفه فساد مجتمعين أعلى الكتف عند
 الجهور والغض وف بينهما هجيمة منجمومة فساد سا كتفه مججمة
 فراء فساد رأس لوح الكتف فوقع في حديث شاذ بن أوس
 في معاري ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعدة بن بكر
 وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الخافظ
 ابن حجر وهذا قد يؤخذ منه أن الخاتم وقع له في الموضعين من جسمه
 والعلم عند الله تعالى ومقتضى الأحاديث التي فيها شق الصدر ووضع
 الخاتم أنه لم يكن مريضا حين ولادته وإنما كان أول وضعه لما شق
 صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولده أوسين وضع فقال السهيلي
 والحكمة في كون الخاتم عند الغض كتفه أنه معصوم من وسوسة
 الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان يوسوس أي لأن القلب
 من تلك الجهة بوقد اختلاف في مصفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة
 نحو العنبرين قولنا ربة المني ففي رواية أنه مثل زراجله والزر
 واحد الزرار والجله واحد الجلال وهي يد كالقبة له الزرار بار
 وعرا كالبشخانة هذا هو الأشهر في نفسه بذلك وفي رواية أنه يجمع
 بين الجيم واسكان الميم أي يجمع الكتف وهو صورته بهذا أن يجمع
 الأصابع وتضعها وفي رواية أنه كهيئة الجامة وفي أخرى أنه شمر
 يجمع قال بعض العلماء اختلاف أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس
 ذلك باختلاف بل كل شيء بما سئلوا كماها ألقاظ مؤداها واحدا

وهو قطعة لحم فن قال شعرفلأن الشعر حوله متراكم عليه كما في
الرواية الاخرى انه شامة سوداء تفر من راسه الى الصخرة حولها شعرات
متراكبات كما يشعروا عرف القرم وقال القرطبي دلت الاحاديث الثابتة
على ان حاتم النبوة كان شاماً بارزاً أجبر عند كتفه الايسر اذا قتل قدور
بيضة الحمامة واذا كثر جمع اليسدود كرفعه التماسي هيماض
وزاد وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتقول على وفق
الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر
منه في قدر بيضة الحمامة وأخرج الطحاكم في المستدرک عن وهب
ابن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده
اليمنى الا ان يكون نبيا صلي الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الحاتم بين
كتفيه بازاء قلبه مما اختص به عن سائر الانبياء والله أعلم به وذكروا
الحافظ مغلاطاي في الزهد أن الحاتم روى في تاريخه عن عائشة انها
لمست الحاتم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع
اه والحكمة في رفعه عند موته صلى الله عليه وسلم مع ان النبوة
والرسالة باقيتان بعد موته حقيقة طياته في قبره كسائر الانبياء لانه
ما وضع بالحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان
وقد تم الامن منه بالمولود فلم يبق ابقائه في جسده قائدة* (الوجه)
الثاني عشر في الكلام على البراق وفي الحكمة في ركوبه صلى الله
عليه وسلم وفي حكمة استصعابه عند ارادة الركوب عليه) قال البراق
بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق فقه ساجي لونه انه
أبيض أو من البرق لوصفه بسرعة السير أو من قولهم شاة برقاء اذا

كان في خيال صوفها الأبيض طاقا سود ولا يتأقسه وصفه
 في الحجة بثبالبياض لان البراق من الغم معدودة في البيض ويجوز
 أن يجمع بين المهتمين فيسمى براقا لونه والسرعة سيره ويحتمل ان لا
 يكون مشتقا به وقد ورد في صفته أقوال أمثلها ما ذكر في القصة عن
 ابن عباس والمسرف كون جناسية في تخذه ثقل مؤخر الدابة أولان
 ذلك جار على هذا الاصر في خرق العادة أولا جعل الراكب لانهما
 لو كانا في جنبيه على العادة لكانا تحت فخذي الراكب أو فوقهما
 ويحصل له مشقة بضمهما وثقلهما خصوصا مع السرعة العظيمة
 وفي بعض الآراء ان البراق ليس به كرولا أي فاقتضى ذلك ان يكون
 مودا بالحق في هذه الصفة من غير توليد لأنه طارج عن قوله تعالى
 ومن كل شيء خلقنا زوجين لكن نقل الشيخ سعد الدين التتاراني ان
 المسألة الكرام لا ذكر ولا اناء الى آخر ما ذكره وفي أثر آخر
 ان جبريل خاطبه خطاب المؤنث * قال ابن أبي بكرة فامتنعه وانما
 كان ركوبه النبي صلى الله عليه وسلم على البراق والقدرة صالحة
 لأن يصفه بنفسه من غير براق لكان في البراق بشارته
 في تشريره لانه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش والراكب
 خلاف الماشي قال ابن دحية مامتنعه أيضا ولعل السر في الاسراء
 بالبراق اظهار الكرامة العرفية فان الملك العظيم اذا استدعى وليا
 له وخصمه اليه وأشخصه اليه بعث اليه بحر كوبر سني ليحمله عليه
 في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل الفرس ولا كنهه بشكل البغل
 للإشارة الى ان الركوب في سلم وأمن لا في حرب وخوف أو لاظهار
 المحجزة في الاسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالاسراع

الشديدة عادة (فان قيل) هي لا كان الا سرا على أجنحة الملائكة
 أو الریح كما كانت تحمل سليمان عليه الصلاة والسلام أو الخيل
 كطی الزمان (قلت) المراد اطلاع على الآيات الخارقة للعادة
 وما يتضمن أسراراً عجيباً ولا عجب في حمل الملائكة أو الریح بالنسبة
 الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الحجم المحكي عن
 صفته أو وقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حمله على أجنحة
 فقط فقد أخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام البراق وهما من أكابر
 الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق
 من الملائكة وهذا أتم في الشرف قاله في فتح الصغائر وقد اختلف
 في حكمة استصحاب البراق فقال ابن بطال إنما استصحب عليه
 لبعده بر كواب الأنبياء قبله ويؤيده ما ورد في بعض طرق القصة
 فاستصحب البراق وكانت الأنبياء تركها قبلي وكانت بعيرة العهد
 بر كوابهم ولم تكن ركبت في الفترة وقال بعض المتأخرين ولا يبعد ان
 يقال إنما كانت استصحبها بفرقاً من هيبة سيدنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * وقال الامام الميني في شرح البخاري وجمع التبريد
 الضعيف من بعض مشايخه الثقات انه انما شمس ليد له الرسول
 صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيامة فلما وعد له ذلك
 قر ذلك لانه جاء في التفسير في قوله تعالى ولستوف يعطيك ربك
 فترضى ان الله تعالى أعد له في الجنة أربعين ألف براق ترحى في مروج
 الجنة انتهى * وروى ابن زنجويه في فضائل الأعمال عن كثير بن حمزة
 الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة تروى الخ
 فيركبها من غفلة قبره حتى يوافي به المحشر وأنا على البراق

استقصت به من دون الانبياء يومئذ ويهت بلال على ناقصة من فوق
 الجنة ينادى عليها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وأمرها أشهد أن
 لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك
 وقال ابن دحية وابن المنير انما السجدة سجدت تيمنا وزهوا وبركوب
 النبي صلى الله عليه وسلم وأراد بقوله أشهد تسجدت سجدت استنطاقه
 بلسان اللسان وأنه لم يقصد الصعوبة وانما تاهم كانت النبي صلى الله
 عليه وسلم منه وهذا قال ارفع عن عرفك كاشفه أجابه بلسان الحال
 متبرئا من الاستسقاء وعرق من خجل العناب وذلك قريب من
 رقيقة الجبل به حتى قال له اثبت فانما علمك نبي وصديق وشهيد
 فهي هزة طرب لاهزة غضب ولم يسم الله سبحانه وتعالى سيرا ابراق
 برسول الله صلى الله عليه وسلم طيرا ناوا انما سماه بما يسمى به السير
 المعتاد وسيرا الليل عند العرب يسمى امراء فيؤخذ من هذا ان الولي
 اذا طرقت له الارض البعيدة في الساعة الواحدة يتناولها اسم
 المسافر ويشتمله أحكام السفر باعتبار القصر والقطر وانما لم يذكر
 ابراق في الرجوع لان ذلك مع اوم بذكره في الصعود كقوله تعالى
 سرايل تقيكم الحريضي والبردو يؤخذ مما ذكر في القصة وهذا من
 أن الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام وكبوا ابراق ان ركوبه ليس
 من خصائصهم صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه ممر جامعا لم يرد
 لغیره من الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام * (الوجه الثالث عشر
 في قوله في القصة وتسكلم أربعة وهم صغار) * فذكر ابن المشاطة
 وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقد تسكلم في المهد
 جماعة غيرهم وصلوا بالاربعة المذكورين الى عشرة * ففي الصحيحين

من حد يثا بن هريرة مرفوعاً لم يترككم في المهدي الا ثلاثة فقد كره يسي
وصاحب جريح وابن المسرة التي من علم بابا هرة يقال لها زنته وفي
صحيح مسلم في قصة أصحاب الاخدود ان امرأة حبلى بها التلق في النار
لتكفر ومهرها صبي يرضع فتقاعست فقال يا أمه اصبري فانك على
الحن وفي رواية عند ابن قتيبة انه كان ابن سبعة أشهر * وروى
الشماع عن الضعالب ان يحيى بن زكريا تكلم في المهدي وذكر البغوي
في تفسيره ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تكلم في المهدي
* وفي سير الواقدي ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل
ما ولد وقد تكلم في زمانه مبارك الإمامة وهو طفل كما في الدلائل لا ينفق
فهو لا عشرة وأما قوله صلى الله عليه وسلم المروى في الصحيحين
كما تقدم لم يترككم في المهدي الا ثلاثة الى آخره فقال الزركشي أي من
بنو اسرائيل وقال غيره قال قبل ان يبعث الزيادة وقد انظم أسماء
المتكلمين في المهدي العشرة الحافظ الجلال السعوطي رحمه الله
تعالى فقال

تكلم في المهدي النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل وصريح
ومبري جريح ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود ورويه مسلم
وطفل عليه من بالامة التي * يقال لها توني ولا تتكلم
وما شدة في عهد فرعون طفلاً * وفي زمن الهادي المبارك يختم
* (الوجه الرابع عشر) ذكر في القصة نزول صلى الله عليه وسلم عن
البراق وصلاته بعدة مواضع وقال حذيفة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يزل يظهر البراق وهو جبريل حتى انتهى الى بيت المقدس
قال الحافظ ابن حجر وهذا المرسند حذيفة الى النبي صلى الله عليه

وسلم فيجتمعل انه قاله عن اجتهاد قال بعضهم ويدل على ذلك
 انكاره ربط الوراق والمسلالة في بيت المقدس مع ورود الاحاديث
 الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع ذلك وظاهر قول حذيفة لم
 يرايل هو وجبريل ظهر الوراق ان جبريل كان راكب الوراق مع
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في ذلك واجاب بعضهم عن قول
 حذيفة بأنه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعلق بما رافقته في
 السير لا في الركوب وقال ابن دحية هذه وجبريل قائد اوسائيل
 اودايل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة الامراج كانت كرامة للنبي
 صلى الله عليه وسلم فلا محل لغيره فيها وقد تمسك المتألف ابن حجر
 التأويل المذكور بان في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان
 جبريل حمل على الوراق رديقاله وفي رواية الطبراني في مسنده اثنى
 بالوراق فرس كعبه خاف جبريل فصار بهم ما وهذا ما قيله صريح
 في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل رديقاله لكن في حديث ابن
 أبي ليلى الذي رواه الطبراني ان جبريل اثنى النبي صلى الله عليه وسلم
 بالوراق فحمله بين يديه والله اعلم وأما ما تقدم من انكار حذيفة
 رضي الله تعالى عنه ربط الوراق فروى الامام أحمد والترمذي عنه
 انه لما قيل له اربط الوراق فقال اطاف ان يشر منه وقد حذرناه عالم
 الغيب والشهادة قال الميرقي والسهيلي والمثبت مقدم على النافي
 يعني من أثبت ربط الوراق في بيت المقدس مع زيادة علم على من نفى
 فهو أولى بالقبول وقال الامام النووي وفي ربط الوراق الاخذ
 بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل
 اذا كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى وقال السهيلي في هذا

من الفقه النبويه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان
 بالقدر كما روى عن وهب بن منبه لا يمنع الحزم من توقي المهادن
 قال وهب ويحدثنا في سبعين كتابا من كتب الله تعالى القديعة وهذا نحو
 قوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فاعلم انه صلى الله عليه وسلم
 وعلمه بانه قد سخره كإيمانه بقدر الله تعالى وعلمه بانه قد سبق في أم
 الكتاب ما سبق ومع ذلك كان يتزود في أسفاره ويقت السلاح
 في حروبه حتى لقد ظاهري بين درعين في غزوة أحد وربط البراق من
 هذا الثمن وقوله ان جبريل أتى الصخرة فوضع أصبعه فيم اخذها
 وشدها البراق قال الطيبي في شرح المشكاة فانه قلت كيف الجمع
 بين هذا وبين قوله في حديث أنس قريظته بالحلقة التي كانت تربط
 بها الانبياء قلت المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد
 استخرجته جبريل عليه الصلاة والسلام بأصبعه انتهى وهذا
 الجمع لا يصح لان الحلقة موضوعة بالباب والذي يخرقه جبريل
 بأصبعه إنما هو الصخرة وهي دائرة في المسجد بعيدة عن الباب
 والاولى ما قال بعضهم في الجمع انه صلى الله عليه وسلم ربطه أقولا
 بالحلقة تأديا واتباعا للانبياء فأخذه جبريل وحمله من الحلقة وخرق
 الصخرة وشده بها كأنه يقول أنت لست بمن يكون هو كونه بالباب
 بل أنت أعلى وأعلى فلا يكون هو كونه في داخل المحل وهذا أصح
 مشاهدي في العادة بين الكبراء * (الرجسه الخامس عشر في صلواته
 صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيوت المقدس) *
 تظاهرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في بيت
 المقدس قبل الخروج وهو أحد احتمالين للقاضي عياض وقال

الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى الله عليه وسلم
 صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهدوا أيضا وصحبه الحافظ ابن
 كثير وقال بعضهم وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى
 بهم مرتين فان بعض الاماكن ذكر الصلاة بهم في ذكر المراج
 وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء صلى الله
 عليهم وسلم الصواب انها الصلاة المروفة ذات الركوع والسجود
 لان النص يحمل على حقيقة الشرعية قبل الغزوة الا اذا عذر
 عنه على الشرعية ولم يتهذر هنا فوجب حمل على الشرعية ويؤيده
 ما في القصة فأخذ بربيل يديه فقلعهما فهدى بهم وكهتينا والظاهر
 انها كانت فريضة وأيده بعضهم بقوله في بعض طرف القصة ثم أقيمت
 الصلاة فأقمهم وفي رواية فأذن بربيل والاذان والاقامة يؤذان
 بأنهم افرضة ولا يشك كل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة
 لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعيته للصاوات الخمس
 وعلى كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها الانبياء
 وقال بعضهم انها الصبح قال بعض المتأخرين وادى بشي سواء قلنا
 صلى بهم قبل المروج أو بعده لان أول صلاة صلاها النبي صلى
 الله عليه وسلم من الخمس مطلقا اظهر بمكة بالاتفاق ومن جعل الاولى
 على مكة فعليه الدليل والذي يظهر والله تعالى أعلم انها كانت من
 النفل المطلق أو كانت من الصلاة المروضة عليه قبل ليلة الاسراء
 وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهى قرأ فيها بأمر القرآن مقتضى
 قوله صلى الله عليه وسلم لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بأمر القرآن أو كان
 ذلك قبل مشروعيته هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين

التواضع في تلك الصلاة فيما وقعت عليه من خير صحيح أو عيب من ثبوت
 وفوق كل ذي علم عليم انتهى قال بعضهم ويرى الله صلى الله عليه وسلم
 للأنبياء وصلاتهم في بيت المقدس يحتمل أنها كانت للأرواح خاصة
 وإنما تشبهت بصور أجسادها في علم الله تعالى ويؤيده ما في حديث
 أبي هريرة رضي الله عنه عن عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 ويحتمل الأجساد بالأرواح ويؤيده حديث عبد الله بن مسعود الرضائي بن هاشم
 عن أنس عند أبيه في حديث الله آدم فمن دونه من الأنبياء وعند البراء
 والطبراني في تفسيره الأنبياء من نبي الله تعالى ومن لم يسم فله بيت بهم
 وأما قوله يسمهم في السماء فله على رؤية أرواحهم وانها
 تشبهت بصور أجسادهم الأعيدي صلى الله عليه وسلم لما صح
 أنه رفع بجوده وكذلك ادريس أيضا وأما حضرت أجسادهم فلا فاته
 صلى الله عليه وسلم فيمنعها له ويذكرها وقد أنكره تقي بن
 اليمان رضي الله تعالى عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت
 المقدس تلك الليالي واحتج بأنه لم يسل فيه لم يكتب عليكم الصلاة فيه
 قال البيهقي وابن كثير والمثبت متقدم على النافي يعني من أثبت
 الصلاة في بيت المقدس ومنهم الجمهور من العناية بهم زيادة علم
 على من نفي ذلك فهو أولى بالقبول وأما ما احتج به فيجانب عنه منع
 الملازمة بين الصلاة والكتابة ان كان أراد بقوله كتبت عليكم
 الفرض وان أراد التبريع فماتر وكتبت عليكم الصلاة
 وسلم الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شدة
 الرجال وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث فان قلت كيف
 تصلي الأنبياء وهم أهوات وايسوا في دار عمل أجب بأنهم هم

كاشه داه بل أفضل منهم أحياء في قبورهم فيصرون ويحجون
 كما ورد في الحديث الآخر فلا يستبعدان يقرؤوا إلى الله تعالى
 بما استطاعوا الآن البرزخ يوجب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم
 فيه من الأعمال وزيادة الأجور وإن المنقطع عنهم بالموت هو
 التكليف وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التائبين
 والخضوع لله تعالى كما جاء في الحديث أن أهل الجنة يلهون
 التسييح كما يلهون النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها
 سبحانك اللهم وكما ورد أنه يقال للفقير اقرأ وارق وانظر إلى سجد
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة أليس ذلك عبادة وعمل
 وعلى كل حال لا يمنع حصول هذه الأعمال في مدة البرزخ لأن
 الأقبية لم يقبضوا حتى يخسروا بين البقاء في الدنيا وبين الآخرة
 فاختاروا الآخرة ولا شك أنهم لو بقوا في الدنيا لأزادوا من
 الأعمال الصالحة فلو كان استعمالهم من هذه الدارين موت عليهم زيادة
 فيما يقرب إلى الله تعالى لما اختاروه والله أعلم * (الوجه السادس
 عشر في آية هل كان قبل العروج أو بعده وفي
 عددها) * فأكثر الروايات أنه كان قبله وفي بعضها أنه بعده وفي رواية
 بعد ذلك رؤيته إبراهيم في السماء السادسة ثم انطلقا فإذا نحن
 بثلاثة آية مغطاة وفي رواية كان ذلك بعد أن رفعت له سدرة
 المنتهى وفي رواية كان ذلك بعد رؤيته البيت المعمور قال ابن
 كثير وغيره وأعلمه أقدمت له مرتين لأنها ضيافة لله صلى الله عليه وسلم
 وتبهم على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله الروايات قال ابن كثير وابن
 حجر وأما الاختلاف في عددها والآية وما فيها فيحصل على أن بعض

والسرف في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه ما لوقاه
أولا انتهى ويستفاد من التأمل المتقدم في سبب تجنيبه صلى الله
عليه وسلم الخمر وهو مضاهاتها للخمر المحرمة أن من أدركها من
الأشربة ككما تدار الخمر وهيأه بالهيئات التي تتعاطاها أهل
الشهوات من الاجتماعات والآلات فتدأ في منكرها وحرم ذلك عليه
وإن كان لا يحده وقد ذكر أحجابه أن إدارة كائن المساء على شاربيه
تشبه ما يشار به الخمر حرام بعز فاعله* (الوجه السابع عشر) * ظاهر
قوله في القصة ثم أتى بالمعراج أن الدروج كان لا على السباق وفي ذلك
خلاف قال الحافظ ابن كثير أنه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من أمر
بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه إلى السماء
ولم يكن الصعود فيه على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان
البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة
وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى أنه هو الصحيح الذي تقرر
من الأحاديث الصحيحة انتهى* (تبيينه) * اعلم أنه قد ورد أن بين
الدرج والدرج في الجنة سبع مائة عام وإن الدرجسة تهبط
كالبابل ليصعد عليها ولي الله تعالى ثم ترفع به إلى مكانها والظاهر
كما قال بعضهم أن درج المعراج كذلك والله أعلم وأما الحكمة
في الاسراء به صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس أولا قبل العروج
به إلى السماء فقد تقدم الكلام عليها عند الكلام على الآية
آثم* (الوجه الثامن عشر) * قال ابن الميرز كراين سبب أن بين
السماء والأرض بحر يسمى المكشوف تكون بحار الدنيا بالنسبة
إليه كالقشرة في البحر المحيط فلهذا يكون ذلك البحر أن ينفق

انما صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو وأعظم من
 انشقاق البحر اويحيى صلى الله عليه وسلم * (الوجه التاسع
 عشر في قدر ما بين السماء والارض) * روى الامام أحمد وابن
 خزيمة في صحيحيه وغيرهما عن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنا
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء
 والارض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة وبين كل
 سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة
 وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والارض
 ثم فوق ذلك عناية أو عال بين ركبتين واظلافهن كما بين السماء
 والارض ثم فوق ذلك العرش ثم الله تعالى فوق ذلك أي سلطانه
 ومملكه وعظمته * وروى الطبراني في الاوسط وابن راهويه
 وغيرهما عن الربيع بن أنس قال قال السماء الدنيا موج مكفوف
 والثانية هريرة والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة
 فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة ثم راء زادا بن أبي حاتم وما
 فوق ذلك مما يرى من نور ولا يرى لم ما فوق ذلك إلا الله سبحانه وتعالى
 ومملكه وموجت كل بالحب يقال له ميطاطرون * وروى أبو الشيخ
 وابن أبي حاتم عن كعب قال السماء الدنيا أشد بياضا من اللبن
 واخضرت من خضرة جرجير قاف وقرأ في الحديث المتقدم من
 موج مكفوف الموج ما ارتفع من فوران الماء والمكفوف
 المحبوس * (الوجه العشرون) * استفتح جبريل أبواب السماء
 الاثني كما قاله الحافظ ابن حجر انه كان يقرع لان صوته معروف ويؤيده
 كما قاله بعضهم ما في بعض الروايات فتدع الباب وقال ابن دحية

في استفتاح جبريل لآبواب السماء دليل على انه صادق أبوها
 مغلقة وانما لم تهب للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان
 أبلغ في الاكرام لانه لو رآها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك
 ليعلم ان ذلك فعل من أجله تشرى فقال ولان الله تعالى أراد ان يطلع
 على كونه معروفا عند أهل السموات ولذلك لما سألوا جبريل
 عن معه فقال محمد فقالوا أبعث اليه ولم يقولوا ومن محمد مثلاً ولما
 قيل لامين الوحي بعد القرع من هذا قال جبريل فسمى نفسه لانه
 كان معروفا عند الله ولم يرد أن أحد من الملائكة يسمى جبريل
 غيره ولم يقل أنا لانه لا يلتبس بغيره ولان فيها اشارة بالعظمة وفي
 السلام الصائر أول من قال أنا ابليس فشق حيث قال أنا خير
 منه وقاله افرعون فتعس حيث قال أنا ربكم الاعلى ولان أنا مهيمة
 لا فتقار الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان والمستأذن
 محجوب عن المستأذن عليه غير متعين عنده فكانه أقاله على جهالة
 وعلى هذا فينبغي للمستأذن اذا قيل له من أنت لا يقول أنا بل يقول
 فلان لان النبي صلى الله عليه وسلم أتى على الذي استأذن
 عليه فقال من هذا فجعل يقول أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أنا أنا انكاراً لذلك ولما سمى جبريل نفسه لهم فتحوا باب السماء
 ولم يتوقفوا في المراجعة في أمره فانه معهم ودعدهم نزوله وصعوده
 ولذا تقدم نفسه لانه الرسول لاحضاره صلى الله عليه وسلم
 * (الوجه الحادي والعشرون) * قول الخازن لجبريل من معك
 يشعر بانهم أحدهم وهم برفيق والالسان السؤال أشعك أعتد
 وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما الامر

معنوى بزيادة النور وفي قول جبريل حين سئل عن معناه فقال محمد
 دليل على ان الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر
 بكنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العاوى
 والسفلى فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لخير بكنيته وقول
 الخازن وقد بعث اليه أراد الاسم تفهام فحذف الهمزة للعلم به أى
 أو قد بعث اليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن أصل البعث
 الذى هو الرسالة لانه كان مشهورا في الملائكة والاعلى بل البعث
 للمعراج وقيل بل سألوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك
 واستبشارا به وقد علموا ان بشر الا يرتقى هذا الترقى الا باذن الله
 تعالى وان جبريل لا يصعد من لا يرسل اليه * وقال ابن أبي جرة
 استفهام الملائكة بقولهم وقد أرسل اليه فيه دليل على ان أهل
 العالم العاوى يعرفون رسالته ومكانته لانهم سألوا عن وقتها هل
 حل لاعنها ولذلك أجابوا بقولهم مرحبا ولنعم المجىء جاء فكلامهم
 بهذه الصيغة أدل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بمجىء لال مكانته
 وتحقيق رسالته لان هذا أجل ما يكون من جنس الخطاب
 والترفع على المعروف من عادة العرب وقد قال بعض العلماء في
 معنى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى صورة ذاته
 المباركة في الملائكة فاذا هو عروس الملائكة * وانما أتى الخازن
 بصيغة الغيبة في قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لان ذلك
 كان قبل ان يفتح الباب وقبل ان يبعث ربه النبي صلى الله عليه وسلم
 كلامه به وخطاب الخطاب والكلام انما كان مع جبريل
 بالسؤال والجواب فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين

ويجوز ان يكون الخازن انما حياه بغير صبغة الخطاب تعظيما له
 لان هاء النعبة ربما كانت ألخف من كاف الخطاب وفي قول الخازن
 من حياه الخليل على ان الحاشية اذا فهموا من سيدهم عزاء اكراما
 لو اقدان يبشرون بذلك وان لم يأذن لهم فيه ولا يكون في ذلك اقصاء
 للسربل هو من تهجيل البشر * (الوجه الثاني والعشرون
 في الكلام على اقصائه لا دم صلى الله عليه وسلم لم في السماء الدنيا
 وما وقع له معه وما رآه عنده) * ففي سلامه على آدم دليل على ان السنة
 ان التاديب بالسلام على المقيم والمارة على القاع لانه صلى الله
 عليه وسلم كان مارا على آدم عليه الصلاة والسلام وفي رد آدم
 السلام عليه وقوله من حياه دليل على انه لا يشرع في رد السلام غير
 الصيغة المعروفة لانه لم يقل له من حياه الا بعد رد السلام عليه على
 ما جاء في القصة فرد عليه السلام ثم قال له من حياه وظاهر ما في القصة
 انه سأل عنه بعده ان قال له آدم من حياه ورواية مالك بن صعصعة
 بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل هذه عليها وليس في رواية أبي ذر
 ترتيب * وفي قول آدم من حياه لابن الصالح والنبى الصالح اشارة الى
 افتخاره بآية النبى صلى الله عليه وسلم وفي قوله لابن الصالح والنبى
 الصالح تهجيل للنبى صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصالح مكررا
 مع النبوة أى الصالح في المعنيين جميعا وفيه تنويه بفضيلة الصلاح
 ولهذا وصف به النبى صلى الله عليه وسلم واقتصر الانبياء صلوات
 الله وسلامه عليهم الذين اجتمع بهم وراهم في السموات تلك اللبلة
 على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا عليه وكره كل
 منهم عند وصفه بالنبوة والاختوة والنبوة لان الصلاح يشمل خلال

الخير والصلاح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق
 العباد ومن ثم كانت كلمة جامعة شاملة لسمائر الخصال المحمودة ولذا
 لم يقل استخدمه سبحانه بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين * قال بعضهم
 وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين واحتج على
 ذلك بأنه قد امتنى بعض الانبياء أن يلحق بالصالحين ولا يتمنى الا على
 الالحاق بالادنى ولا خلاف ان النبوة أعلى من صلاح الصالحين من
 الامم فهذا يحقق ان صلاح المضاف الى الانبياء غير صلاح
 المضاف الى الامم وصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل
 فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد
 يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به أو منه من الفساد وظاهر
 قوله في آدم تعرض عليه أرواح ذريته الخ ان أرواح بني آدم من أهل
 الجنة أو النار في السماء قال القاضي وهو مشكك فقد جاء ان أرواح
 المؤمنين منهمة في الجنة وان أرواح الكفار في سبعين فكيف تكون
 منهمة في السماء وأجاب بأنه يحتمل انما تعرض على آدم أوقات فصادفت
 وقت عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على أن كونهم في
 الجنة أو النار انما هو في أوقات دون أوقات قوله تعالى النار يعرضون
 عليها غدقاً وعشىاً واعترض على هذا الجواب بان أرواح الكفار
 لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن وأجيب عنه بما أبداه
 القاضي احتمالا بان الجنة كانت في جهة تيمين آدم والنار في جهة
 شماله وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان النسم
 المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد مدوحي مخلوقة قبل الاجساد
 ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصرون اليه فلذلك

كان يستبصر اذا نظر الى من عن يمينه ويحزن اذا نظر الى من عن شماله
 بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت
 من الاجساد الى مستقرها من الجنة أو النار فليست مرادة أيضا فيما
 يظهر وبهذا يدفع اليراد ويعرف ان قوله نسيم بنيه عام مخصوص
 أو عام أريد به الخصوص * قال وظاهر احتمال آخر وهو أن يكون
 المراد به من خرجت من أجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة
 ولا يازم من رؤية آدم لها وهو في السماء الدنيا أن تفتح لها أبواب
 السماء ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكشف عنها من بعد
 رؤيته لا كلى الربا ومن ذكر معهم فيحتمل انها رؤية لحال
 أرواحهم في البرزخ بعد الموت وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح
 أجساد لطيفة قابلة للتنعيم والعذاب ويحتمل أيضا أن تكون
 مثلت له حالتهن في الآخرة * (الوجه الثالث والعشرون
 في الكلام على رؤيته للأنبياء المذكورين في السموات وفي حكمة
 اختصاص كل نبي بالسماء التي التقاه فيها وفي حكمة رؤيته لهؤلاء
 الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دون غيرهم من الأنبياء) *
 وقد اختلفت الروايات في منازل الأنبياء في السموات ففي رواية أنس
 عن أبي ذر قال فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى
 وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم وذكر ان ابراهيم في
 السادسة وفي سياق الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر انه
 لم يثبت اسماءهم وسياق شريك فيه انه لم يضبط منازلهم ووقع
 في روايته ان ادريس في الثالثة وهرون في الرابعة ورواية قتادة
 عن أنس عن مالك بن صعصعة عند البخاري فيها ضبط لمنازلهم فذكر

اسم كل نبي في السماء التي هو فيها كما هو مذكور في سياق القصة
 آنفا وكما سنحكم عليه في حكمة ذلك ولا شك ان رواية من ضبط أولى
 لاسمها وقد وافق قتادة في روايته المذكورة ثابت البناني عن أنس
 عند مسلم ووافقه ما يزيد بن أبي مالا عن أنس الا انه خالف في
 ادريس وهرير فقال هرون في الرابعة ادريس في الخامسة
 ووافقه م أبو سعيد الأن في روايته يوسف في الثامنة وعيسى
 ويحيى في الثالثة والرواية الاولى المذكورة أثبت * وقد اختلف
 المتكلمون على حديث الاسراء في الحكمة في اختصاص كل واحد
 من الانبياء بالسماء التي رآه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل
 لاحكمة وانما الانبياء المذكورون لما علموا بقدومه ابثدروا الى
 لقائه ابثداراه بل الغائب للغائب القادم فثم من أسرع وسبق
 ومنهم من أبطأ ولحق ومنهم من فاته وهذا قاله ابن بطال وزيفه
 السهيلي فاصاب * وقيل بل لذلك حكمة أي حكمة وهو التنبيه
 على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين وتتميل بما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير
 ما وقع لهم واتفق مما قصه الله تعالى عنهم في كتابه والنبي صلى الله
 عليه وسلم كان يحب القائل الحسن ويستدل به على حسن العاقبة
 والقائل في المقظة نظير الرؤيا في المنام فيكون تعبير القائل ببيان ما يدل
 عليه يقظة كتعبير الرؤيا وأهل التعبير يقولون من رأى نبيا من
 الانبياء بعينه في المنام فان رؤياه تؤذن بما يشبهه من حال ذلك النبي
 من شدة أو رخاء أو غير ذلك من الامور التي أخبر بها عن الانبياء
 في القرآن والحديث وهذا ما قاله السهيلي وتبعه غيره عليه

* فحكمة رؤيته لا آدم في السماء الدنيا لانه أول الانبياء وأول
الآباء وهو الاصل فكان الاول في الأولى ولاجل تأييد النبوة
بالأبوة في أول انتقاله الى العالم العلوي ووقع له التنبؤ بمسيره
صلى الله عليه وسلم من نظير ما وقع لآدم عليه السلام فانه كان
في أمن الله وجواره في الجنة فاخر جبهه عدوه ابليس منها وهذه
القصة تشبهها الحالة الاولى من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم
وهي هجرته الى المدينة ونزوحه من حرم الله وجواره بيته وكان
أعداءه يبذلون وجده لقتلهم على أيديهم ووافقهم على ذلك وهمهم
بنته فذكر به ذلك وغمه وشق عليه لفراق ما ألفه ووطنه كما وقع
لآدم عند نزوحه من الجنة من الكرب والغم والبكاء على فراقها
فقد حكي عن بعض السادة انه رأى آدم صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال له أنت أبو البشر وتكفي على مفارقة دار وهي الجنة فأنشده
شغنت بجار لا بدار ألفتها * على الجار أبكى لا على قرقة الدار
والحاصل ان الجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكرهته
فراق ما ألفه من الوطن ثم كان لكل منهما ان يرجع الى وطنه الذي
خرج منه * وحكمة رؤيته ولقيه لعيسى ويحيى في السماء الثانية
لانهم الممختبان باليهود أما عيسى فكذبته اليهود وآذوه وهموا بقتله
فرفعه الله تعالى وأما يحيى فقتلوه فقبضه اشارة الى نظير ما وقع له صلى
الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة فصار الى حالة ثانية من الامتحان
وكانت محنته فيها باليهود آذوه وعادوه وهموا بالقاء الصخرة عليه
ليقتلوه فنجاه الله تعالى كما نجى عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم تزل
تلك الا كاذبة ماودة حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وأيضاً فعيسى

كانت حالته ومقامه معاملة بني اسرائيل والصبر على عداوة اليهود
 وحيلهم ومكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من أنصاري الى
 الله أي مع الله قال الخواريزمي نحن أنصار الله وكانت حالته صلى الله
 عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة تظهر ذلك طلب الانتصار
 للخروج الى بدر العظيم فأجابوه ونصروه * وحكمة رؤيته ليوسف
 صلى الله عليه وسلم في السماء الثالثة الاشارة الى حالة الثالثة تشبه حالة
 يوسف وما جرى له مع اخوته الذين أخرجوه من بين أظهرهم ثم ظفر
 بهم فصنع عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم وكذلك نبينا صلى الله
 عليه وسلم جرى له مع قريش نصبو له الخرب وأرادوا اهلاكه وكانوا
 سببا في اخراجه من بين أظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فصنع
 عنهم وقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وأيضا
 مناسبة لقية له في السماء الثالثة ان السنة الثالثة من سني الهجرة
 وقعت فيها غزوة أحد وعما اتفق فيها من المناسبة شيوع قتل النبي
 صلى الله عليه وسلم فتناسب ما حصل للمسلمين من الاسف على فقد نبينهم
 ما حصل ليعقوب من الاسف على يوسف لاعتقاده انه فقد الى ان وجد
 ربحه بعد تطاول الامد ومن المناسبة أيضا بين القصتين ان يوسف
 عليه الصلاة والسلام كيدوا لقي في غيابة الجلب حتى استنقذه الله على
 يد من شاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقع له في غزوة أحد ان أكتبت
 الحجارة على جبهته من قريش حتى سقط بجنبه في حفرة كان أبو عامر
 القاسق قد حفرها مكيدا للمسلمين فأخذ على كرم الله تعالى وجهه
 بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه طمحة حتى قام * وفي
 رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما أخبر برؤيته ليوسف صلى الله

عليه وسلم في الثالثة قال فاذا هو قد أعطى شطر الحسن وفي رواية
البيهقي وغيره فاذا أتاه رجل أحسن من ما خلق الله قد فضل الناس
بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب (فان قيل) هذا يدل
على ان يوسف كان أحسن من جميع الناس (أجيب) بأن الترمذي
روى من حديث أنس ما بعث الله نبييا الأحسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم أحسنهم صوتا وأحسنهم وجهها فيجعل ما في حديث
المعراج من قوله أعطى شطر الحسن وأحسن ما خلق الله الخ على غير
نبينا عليه الصلاة والسلام وجهل بعضهم قوله أعطى شطر الحسن
على ان المراد ان يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله
عليه وسلم وفيه نظر لان حقيقة الحسن الكامل كمنسمة فيه
لانه الذي تم معناه دون غيره فهي غير منتزعة عنه وبين غيره
والا لما كان حسنة تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون
تاما والله در الاوصاف يرى حيث أشار الى ذلك بقوله

فهو والذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه * بخوهر الحسن فيه غير منقسم
وقد قال العلماء من ان تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بأن
الله تعالى جعل خلقه بدنه الشريف على وجه لم يظهر رقبته ولا يعمده خلق
آدمي مثله فيكون ما شاهد من خلقه بدنه آيات على ما يتضح من عظيم
خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه آيات على
ما تحقق له من سر قلبه المقدس وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة
عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه
لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقنا أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم

واقداً أحسن الأبوصيرى أيضاً حيث قال
 أعمى الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير متفهم
 كالشمس تظهر للعينين من بعد * صخرة تود كل الطرف من أم
 وهذا مثل قوله أيضاً

انما صفا تكت لنا * من كمال النجوم الماء
 والتشبيهات الواردة في حقته صلى الله عليه وسلم كما هنا في قوله
 كالشمس تظهر الخ وقوله كمال النجوم الماء ونحو ذلك انما هي على
 سبيل التقريب والتبثيل والافذاته أعلى وأعلى * وحكمة رؤيته
 لأدريس عليه الصلاة والسلام في السماء الرابعة وهو المكان الذي
 رفعه الله اليه وسماه مكاناً علياً لا يزال بحالة رابعة وهي علو شأنه
 ومنزلة صلى الله عليه وسلم وللإشارة إلى أحراره صلى الله عليه وسلم
 نخصاً قصه فان المنقول ان أدريس أول من كتب بالقلم وانتشر منه
 بعده في أهل الدنيا وكتب إلى الملوكة يدعوهم إلى التوحيد وقتل بنى
 قايلى فكذاك نبينا صلى الله عليه وسلم اتخذ الكتاب والخاتم وكتب
 عنه بالقلم إلى ملوك الآفاق عند استئصال الاسلام يدعوهم إلى
 طاعته وخافته الملوكة حتى قال أبو سفيان بن حرب وهو عند ملك
 الروم هرقل حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
 ما رأى من خوف هرقل لقد أهرأى أشد أهرأى أبى كبشة حتى
 أصبح يخافه ملوك بنى الأصفر فمن الملوك المكتوب اليهم من أتبعه
 على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادن وأهدى إليه كهرقل
 والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله تعالى به فهذه الأقسام
 على وخط بالقلم كنحو ما أوتى أدريس صلى الله عليه وسلم * وقوله

في ادريس قد رفعه الله مكانا عليا مع انه رأى سرى و ابراهيم في
 مكان اعلی من مكان ادريس فذلك والله أعلم لما ذكر عن كعب
 الاحبار ان ادريس خضع من بين جميع الانبياء بانه رفع قبل وفاته
 الى السماء الرابعة رفعه ملك كان حيا يتناله وهو الملك الموكل
 بالشمس وكان ادريس سأل ان يري الجنة فآذن الله في ذلك فلما
 كان في الرابعة رآه هناك ملك الموت فمحب وقال أحررت ان أقبض
 روح ادريس في السماء الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك
 المقام خاص به دون الانبياء قاله السهيلي * وقال البدر العيني في شرح
 البخاري فان قلت قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله
 تعالى ورفعه الله مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة قالت سمعت
 بعض مشايخي الثقات يقولون ان ادريس لما أخبر بعروج النبي صلى
 الله عليه وسلم استأذن ربه ان يستقبله فآذن له فاستقبله ولاقه في السماء
 الرابعة انتهى فان كان ادريس اختص بأنه أدخل الجنة فقد شاركه
 النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وزاد عليه بأنه دخلها اسما و ادريس
 انما دخلها بعد ان مات بل زاد عليه صلى الله عليه وسلم في الارتفاع
 الى اعلی الجنان و أرفع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن بصدده
 من المناسبة * وقول ادريس له مرحبا بالاخ الصالح استشكل
 بأنه أب من آباء النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد اعلی لنوح فكيف
 خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابن كما قال آدم و ابراهيم عليهما الصلاة
 والسلام وأجيب بأنه قد قيل عن ادريس انه الياس وانه ليس بجده
 لنوح ولا هو في عمود النسب وقال النووي ليس في ذلك ما يمنع من
 كون ادريس اباً للنبي صلى الله عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله

تلمنا وتادبا وهو أخ وان كان ابنا والانبيا اخوة والمؤمنون اخوة
 وقال ابن المنير كثيرا طرق على انه خاطبه بالاخ وقال لي ابن أبي
 الفضل سمعت لي طريقا انه خاطبه فيم ابنا ابن الصالح قال بعضهم وفي
 صحة ذلك نظر * وحكمه رؤيته لهرون صلى الله عليه وسلم في السماء
 الخامسة الايدان باحراره خصائصه وزيادة عليه من خصائص
 هرون عليه الصلاة والسلام فصاحه الاسان وقد وصفه موسى
 عليه الصلاة والسلام بذلك فقال هو أفصح مني لسانا الآية وقد حاز
 نبينا صلى الله عليه وسلم المرتبة العليا من الفصاحة ولا خفاء بأن
 أفصح اللغات لغات الغرب وغاية لسان هرون وقصاحته
 في العبرانية والعربية أفصح من اسم هو صلى الله عليه وسلم أفصح من
 نطق الضاد من بين أهل اللغة العربية ولان هرون كان شحبا في قومه
 فيؤذن بحسب قريش وجميع العرب له صلى الله عليه وسلم بعد ان فضهم
 له ولاشارة الى حصول حاله صلى الله عليه وسلم تشبه حاله حصلت
 لهرون عليه الصلاة والسلام مع بني اسرائيل مما ناله منهم من الأذى
 ثم الاتهام عليهم والايقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل دون
 غيره من العقوبات المنحطة عنه وذلك ان هرون عذما تركه موسى
 في بني اسرائيل لي يذهب لموعده المناجاة تفرقوا على هرون وحضر بها
 عليه وداروا حول الله لوقته قضاوا العهد وشكروا الوعدوا استغفروا
 جانبه كما حكى الله ذلك عنهم وكانت الخيانة العظمى التي صدرت منهم
 عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل في ساعته
 واحدة سبعون ألفا فكان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم
 ما لقيه في السنة الخامسة من الهجرة من يهود قرينة والمنسيران

وقينقاع فانهم نقضوا العهد وحزبوا الاحزاب وجمعوها وأظهروا
 عداوتهم صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله وذهب اليهم قبل
 الوقعة برمن يسير يستعينهم في دية قتيلين فأظهروا اكرامه
 وأجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحي فتزل جبريل
 عليه الصلاة والسلام فأخبره بكرهم الذي هموا به فن حينئذ عزم
 على حربهم وقتلهم وفعل الله تعالى ذلك وقتل قريظة بحكيم
 سعد بن معاذ فقتلوا أشركته وحق المكر السيئ بأهله ونظير
 استضعاف اليهود اهلرون استضعافهم للمسلمين في غزوة الخندق
 وحكمة رؤيته ولقيه موسى صلى الله عليه وسلم في السماء السادسة
 للايدان بحصول حاله صلى الله عليه وسلم تشبه حاله موسى مما وقع
 له من مهابلة قومه وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله
 لقد آوىذى موسى بأكثر من هذا فصبر ولا إشارة الى مناسبة أخص
 تتعلق برؤيته في السادسة وذلك ان موسى أراد ان يقيم الشريعة
 في الارض المقدسة وحمل قومه على ذلك فتتاعدوا عنه وقالوا ان
 فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها وفي الآخر
 تعجلوا بالقنوط فقالوا انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فغضب عليهم
 وحال بينهم وبينها وأوقعهم في التيه وآل أمره الى قهر الجبابرة
 واخراجهم من أرضهم وكذلك أراد النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
 السنة ان يدخل بمن معه مكة يقيم بها شريعة الله وسنة ابراهيم
 فصدموه فلم يدخلها في هذا العام ثم دخلها في العام القابل وآل أمره
 صلى الله عليه وسلم الى ان فتح مكة وقهر المتجبرين والمستهزئين من
 قريش فكان لقاءه لموسى تنبيها على التأسى به وحصول حاله

تشابه حالة موسى صلى الله عليه وسلم * وما وقع في القصة من ان
 موسى لما جاوزه نبينا صلى الله عليه وسلم بكى فقبل له ما يبكيك فقال
 أبكي لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخل
 الجنة من أمتي فاما البكاء من موسى فقال العلماء لم يكن محصدا
 مما إذا الله فان الحسد في ذلك العالم منزع عن آحاد المؤمنين فكيف
 بمن اصطفاه الله تعالى وعصمه بل كان أسفا على ما فات أمته من بني
 اسرائيل من عظمهم من الله عز وجل حيث قبل الايمان فيهم
 ونذر القبول وفشا الطغيان والشكول قال وأسفا أيضا على ما فات
 موسى مما فاز به محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة الاجر الذي يترتب
 عليه رفع الدرجات بسبب ما وقع من أمته من كثرة الخصال
 المقتضية لتقصيص أجورهم المستلزمة لتنقيص أجره لان لكل
 نبي مثل أجر من اتبعه وكان من اتبعه من العدد دون من اتبع نبينا
 صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الى مدته هذه الامه
 والبكاء على فوات الخطوط الاخرى بالنسبة مستبعدة وعلى مثل هذا
 يتاح ويبيح وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والظاهر ان القائل
 لموسى ما يبكيك هو الله سبحانه وتعالى ويدل على ذلك قوله في الجواب
 كما في بعض الروايات يا رب قاله ابن أبي بكرة وأما قوله موسى صلى الله
 عليه وسلم غلاما فليس ذلك على سبيل الغفلة والتمني بل على
 سبيل التنويه بقدره الله وعظيم كرمه اذا أعطى لمن كان في ذلك
 السن ما لم يخطه أحد اقبله عن هو أسن منه قال الخطابي العرب
 تسمى الرجل المستجمل السن غلاما مادامت فيه يقية من القود
 وقال ابن أبي بكرة لعرب انما يلقون على المرء غلاما اذا كان سيذا

فيهم فلاجل ما في هذه اللفظة من الاختصاص والاشعار
 بالفضلية دون غيره من اللفاظ ذكره موسى ولم يذكر غيره تعظيما
 للنبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر ويظهر لي ان موسى
 أشار الى ما أنعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استقرار القوة
 في الكهولة الى ان دخل في أول سن الشيخوخة ولم يدخل في بدنه
 هرم ولا اعتري قوته نقص حتى ان الناس لما رأوه مدافأ بابكر عند
 قدومه المدينة أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ
 مع كونه في العشر أسن من أبي بكر وفي اسم الشيخ موسى عن البكاء
 وعدم وقوع منه من الكلام حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة
 لجانب نبينا صلى الله عليه وسلم وبشارة له وادخال السرور عليه
 ويشمل ذلك بكاءه قبل أن يبعده النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه
 لو كان البكاء مختصا بموسى لم يكن يكي حتى يبعده عنه بحيث لا يسمعه
 فلما كان المراد به ما نشأ عنه من السرور والبشارة بكي والنبي صلى
 الله عليه وسلم منه بحيث يسمع والبشارة هي قول موسى يدخل الجنة
 من أهله أكثر من يدخل الجنة من أمته ونحو ذلك وقد وقع من
 موسى العناية بهذه الامة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت
 الإشارة الى ذلك في حديث أبي هريرة عند الطبراني والبخاري كان
 موسى أشدهم على حين هرويت به وخيرهم حين رجعت اليه وفي
 حديث أبي سعيد فأقبلت راجعا فمرت بموسى ونعم الصاحب كان
 لكم الحديث وحكمته رؤيته وبقية لبراهيم صلى الله عليه وسلم
 في السماء السابعة لانه الاب الاخير فتناسب أن يتجدد للنبي صلى الله
 عليه وسلم ببقية أنس لتوجهه بعده الى عالم آخر وأيضا منزلة

الخليل تقتضي أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلة من فلذلك
 ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين
 أو أدنى ولقبه لإبراهيم في السابعة من السابعة أخرى أنخص من ذلك
 وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عرفة لعضا في السنة السابعة
 من الهجرة ودخل مكة هو وأصحابه ملبين معتمرين بحجها السنة
 إبراهيم صلى الله عليه وسلم ومقيم الرعدة الذي كانت الجاهلية
 أماتت ذكره وبدلت أمره وفي بعض الطرق أنه رأى إبراهيم
 مسندا ظهره إلى البيت المعمور في السماء السابعة فكان ذلك والله
 أعلم إشارة إلى أنه يلوذ بالكعبة في السنة السابعة وهي أول دخوله
 دخلها مكة بعد الهجرة والكعبة في الأرض قبلة البيت المعمور
 وفي قوله صلى الله عليه وسلم في سنة البيت المعمور يغادها هو يدخله
 كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يرجعون إليه إلى آخر الدهر
 إشارة إلى أنه إذا دخل البيت الحرام لا يرجع إليه لأنه لم يدخله بعد
 الهجرة اليوم الفتح ثم لم يباوده إلا في حجة الوداع (فان قيل) لم
 ير النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في السماء فربما عابه المسلمون
 والسلام وهو من أول الهزم (قلت) سمعت من بعض مشايخي رحمه
 الله تعالى رحمه يقول انما يرى نورها ونورها لأنها روضة فماسب
 ان لا يرى فيها من استوصل قومه بالذباب وفي سائر الدعاء لله عليه
 وسلم من جبريل عن كل واحد من الانبياء الذين رآهم في السموات
 بقوله من هذا يا جبريل فيقول هذا أبوك آدم الخ اشكال وهو ان
 يقال كيف أم بالانبياء في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم قال
 عنهم تلك الليلة حين رآهم في السموات من جبريل فإنه لو رآهم

وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الى سؤال بهيريل عنهم ويجاب بأنه يحتمل
 انه رآهم بيت المقدس على حاله من تصور الارواح بصورة الاجساد
 او من حضور الاجساد بالارواح ثم رآهم في السماء رآهم على حالة
 غير التي رآهم عليها في الارض فلذلك سأل عنهم وأنه رآهم في منازلهم
 في الموضعين على حالة واحدة اي كان لما شاهدتهم ذلك الساعة
 في الارض ثم رآهم في منازلهم في السماء سأل عنهم عظيم القدرة
 الالهية واستد باننا لا نجيبا فانه عالم ان الله تعالى الذي اصعده الى هذا
 المكان في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في أسرع من طرفة عين
 سبحانه وتعالى * (الوجه الرابع والعشرون في الكلام على البيت
 المعمور) قال أبو عبيد ومعنى المعمور الكثير الفاشية ويسمى
 أيضا الضراح بضم الصاد المعجمة وتحقير الراء وآخره حقه سملة
 وهذا هو المشهور وما قيل انه بالصاد المهملة فغلط وبالضراح تسميه
 الملايكة وسمى به لانه ضريح عن الارض أي بهيمة وقال جاهد
 البيت المعمور وهو الضريح يعني بالمهجة وهو في اللغة البعد أو كثر
 الروايات انه في السماء السابعة وروى ابن جرير واسحاق وصححه
 عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء
 السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
 الساعة وروى أمي بن ربيعة في مسنده عن علي رضي الله تعالى
 عنه أنه سئل عن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة بجبال
 البيت حرمته كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
 ولا يعودون اليه واخرجه الطبراني من حديث أنس مرفوعا
 واستدل به ذين الحديثين وغيرهما على ان الملايكة أكثر الخوقات

فانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجسد من جنسه في كل يوم
سببهمون الفاعل غير ما ثبت في ذلك * واخرج أبو الشيخ من طريق
اللمث قال حدثني خالد بن سهد قال بلغني ان اسرافيل عليه السلام
مؤذن أهل السماء يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن
في الارض الا الجن والانس ثم يقيم عظيم الملائكة فيصلي بهم
قال وبلغنا ان ميكائيل عليه السلام يؤم الملائكة بالبيت المعمور
* (قائدة) * نقل الحافظ البرهان الحلبي في نور النبراس على سيرة
ابن سيد الناس ان السلطان الظاهر برقوق سأل عن البيت المعمور
من أي شيء هو قال فاجاب بعض الحاضرين بأنه من عقيق ونقله عن
بعض التماسين انتهى * (الوجه الخامس والعشرون في الكلام
على سيرة المنتهي) * والسدر شجرة النبوة واحدة سدره وقيل لها
المنتهي لانها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليه ينتهي
ما يهرج من الارض كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود وقيل غير
ذلك قال ابن دحية اختبرت السدر دون غيرها لان في اثلثة
أوصاف ظل مديده وطعم لذينة ورائحة طيبة فكانت بمنزلة الايمان
الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم
بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول * وقد وقع في حديث ابن مسعود
عن رسول الله ان السدر في السماء السادسة وظاهر حديث أنس انها
في السابعة قال القرطبي وهو تعالى لا شك فيه وحديث أنس
قول الاكثر وهو الذي يقرضه وصفها بكونها التي ينتهي اليها عمل
كل نبي مرسل وكل ملة مقرب ويترجح أيضا بأنه من فروع وحديث
ابن مسعود هو قوف قال الحافظ ابن حجر كذا قال يهني القرطبي

ولم يصرح على الجمع بل يحزم بالتمارض ولا يعارض قوله أنها في
السادسة ما دللت عليه بقية الاخبار انه وصلى اليها بعد ان دخل
في السماء السادسة لانه يعمل على ان أصلها في السماء السادسة
وأغصانها وفروعها في السماء السابعة وليس في السادسة منها
الأصل ساقها قال ابن أبي جرة والظاهر أن شجرة المنتهى مفروقة
بالارض بدليل قوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما أشبهه
الأعلى ما بينهما والباطن لا بد أن يكون سر يانه تحت شيء وحينئذ
يطلق عليه اسم الباطن وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى دل
الحديث على ان أصل سدرة المنتهى في الارض لكونه قال ان
النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من
الارض فيه لزوم منه ان يكون أصل السدرة في الارض وتعتبه
الذروي بأن المراد بكونها يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع
من الارض والاصل ان أصلهما من الجنة وهما يخرجان أولاً من
أصل السدرة ثم يسيران الى ان يستقر في الارض ثم ينبعان وما وقع
في القصة من قوله واذا في أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران وقول جبريل لما سئل عنها أما الباطنان فنهران في الجنة
وأما الظاهران فالنيل والفرات قال ابن أبي جرة في قول جبريل
هذه أدل على ان الفرات والنيل ايضاً من الجنة وسدرة المنتهى
ليست في الجنة حتى يقال انهما يخرجان منها بعد نزولهما من
السدرة وهذا معارض لما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً سبحانه
وحيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة والجمع بينهما
والله اعلم ان الفرات والنيل منبعا لهما من السدرة واذا نزل الى

الأرض يسكن أولاً على الجنة فيدخلونها ثم بعد ذلك ينزلان إلى
 الأرض اه وفيه نظر لأن ظاهر قوله يسكنان أولاً على الجنة أنهما
 إنما كانا من أنهار الجنة باعتبار المروور والساكن عليهما لا يكون منهما
 راساً فيها وظاهر الحديث وقول السلف بخالف ذلك فقد أخرج
 الحرث في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر
 العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيجان
 نهر الماء وقد استدلل على فضيلة النيل والفرات بكون منيهما من
 الجنة وإنهما ينبعان من أصل سدة المنهى بخلاف غيرهما وإن
 كان من أنهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من أصل السدة
 فاستأثر النيل والفرات عليهما بذلك (فان قيل) قد وردت الاخبار
 بأن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يقنى وأنه ليس له فضلة تخرج
 على ما يعهد في دار الدنيا وإنما خرج وجهه رشحاً مسكاً على البدن وماء
 النيل وما ذكره من المياه التي ورد أنها من أنهار الجنة ليس فيها
 هذه الخاصية العظيمة المذكورة (أجيب) عن ذلك بأن الله تعالى
 جعل في ماء الجنة هذه الخاصية العظيمة ثم لما شاء الحكمة
 الإلهية بنزوله إلى هذه الدار نزعت منه تلك الخصوصية وبقى
 جوهره بجماله وكل الخواص مشبهة في هذا المعنى إن شاء الله تعالى
 أبقى له الخاصية وإن شاء سلها مع بقائه جوهرها ليس لذوات
 الخواص تأثير بل الخاصية خلقة تعالى والجوهر خلقه وإنما القدرة
 هي المؤثرة في كلها قاله ابن أبي جرة * وأما النهران الباطنان في
 الجنة فقال مقاتل هما السيل والسيكوتر * (قائدة) * أخرج
 أبو نعيم والضياء عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اهلکم تظنون ان لانهم ارا بطنه أخذوا في الارض لا والله انها السائحة
 على وجه الارض اه والاخذوا وشق في الارض مستطيل
 (وقوله واذا نبتها مثل قلال هجر) فنبقتها: ففتح النون وكسر الواو
 وهذا هو الذي ثبت في الرواية وان جاز سكون الواو وسكون النون والنبق
 معروف وهو ثمر السدر والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي
 الجرار الواحدة تسع قريبتين أو أكثر وهجر بفتح الهاء والجيم بلدة
 بقرب المدينة الثمريفة يريدان ثمر السدر في الكبر مثل القلال
 وكانت معروفة عند الخساطيين (وقوله واذا ورقها مثل آذان الفيلة)
 بكسر الفاء وفتح التحتية بعدها لام جمع قبل ولا منافاة بين ذلك وبين
 قوله تكاد الورقة تغطي هذه الامة لان المراد التشبيه في الشكل
 خاصة لافي الكبر (وقوله في السدر يغشاها فراش) وفي رواية جراد
 من ذهب وهو المراد بالفراش قال البيضاوي ذكر الفراش والجراد
 وقع على سبيل القليل لان من شأن الشجر ان يسقط عليها الجراد
 وشبهه وجعلها من الذهب اصفاء لونها واصفاء في نفسها وقال
 الحافظ ابن حجر يجوز ان يكون من الذهب حقيقة ويخلق الله تعالى
 فيها الطيران والقدرة صالحة لذلك اه * (تمة) * عبد بعضهم رقه
 صلى الله عليه وسلم الى سدره المنتهى معراجا ثامنا بالنسبة الى
 السموات السبع وسأل عن حكمة هذا المعراج الثامن الى سدره
 المنتهى للسنة الثامنة من الهجرة وأجاب بان وجه ذلك والله أعلم
 ان السنة الثامنة لما اشتملت على فتح مكة وهي أم القرى واليها
 المنتهى ومنها المنية على ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة
 فذلك دحيت أم القرى أو هي أم القرى لان أهل القرى يرجعون

اليهم في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا واتجارا فبين
 سدرة المنتهى وأم القرى من المناسبات ما لا يخفى السدرة المنتهى
 ينتهى اليها علم الخلاق ومكة ينتهى اليها أهل الآفاق شرقا
 وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى تزيينا
 على بلوغه فتح مكة في العام الثامن وقد غشيها الجراد أو الفراش
 الذي هو جنس من جنس الله كما غشي مكة في الفتح جنس رداء الله وحزبه
 وغشيها أيضا أجناس من الخلق وألوان من الاسود والاحمر كما غشي
 سدرة المنتهى ألوان لا يعاها الا الله تعالى ولما غشيت الألوان
 السدرة حسنت الى أن لا يحسن أحد ان يهتم الشرط الحسن
 كما ان ألوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالآيمان
 وبأهل القرآن حتى لا يحسن أحد ان يصف طالها حينئذ من عظيم
 الشأن * (الوجه السادس والعشرون في الكلام على رؤيته للجنة
 والنار وما يتعلق بذلك) * قوله في القصة ثم أخذني على الكور
 حتى دخل الجنة قال الامام الهزبن ع بد السلام في تفسيره في هذا
 الحديث دليل على ان السدرة ليست في الجنة وجرم به ابن أبي جرة
 كما أشير اليه فيما سبق وقال ابن دحية ثم هنا ليست للترتيب كما في قوله
 تعالى ثم كان من الذين آمنوا وانما هي مثل الواو للجمع والاشترار
 فهي بذلك خارجة عن أمهاتها * قال ابن اثير في شرح الشفاء
 وهو خلاف الظاهر وفي عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم
 كما قاله ابن دحية كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على أمته
 ليشتموها كما قال عن ربه تبارك وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فاراد الله تعالى ان يعاين

النبي صلى الله عليه وسلم ما يرضه على أمته ليكون وصته لها على
 مشاهدته ويحتمل أنه انما أراه إياه ليعلم خمسة الدنيا في جنب ما رآه
 فيكون في الدنيا أزهى. وعلى الشدائد أصبر حتى يؤديه إلى الجنة
 ويحتمل أن الله تعالى أراد أن لا يكون لأحد كرامة إلا أن يكون
 محمد مثلهما وإنما كان لا دريس كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة
 أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون أصفيه وحبيبه محمد صلى الله عليه
 وسلم (وقوله في الصدقة فرأى على بابها بيت الجنة) كتبوا بالصدقة
 بعشرة أمثالها والقرض بمائة عشر (قال بعض العلماء في توجيهه
 كون درهم القرض بمائة عشر درهم القرض بدرهمين من
 رواهم الصدقة كما وردود درهم الصدقة بعشرة ودرهم القرض
 يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من جملة مبلغ أصله وهو
 عشرون فتاخر له قرض بمائة عشر وفي هذا مع قوله صلى الله
 عليه وسلم لم ياجريل فبال القرض أفضل من الصدقة قال لأن
 السائل يسأل وعنده والمستهقرض لا يستقرض إلا من حاجته
 دليل على أفضلية القرض على الصدقة لكن ربح كثير من الصدقة
 عليه لما ورد في الصدقة من الدلائل الكثيرة المشهورة (وقوله وإذا
 فيها يعني الجنة جنابا للأوق) بجيم ونون من توحيتين ثم ألف ثم باء ثم
ذال هجئة وهي القباب وهي المعروفة (وقوله وإذا رماها كاللآل) هو
 جمع دلو (وقوله وإذا بطيرها كالجناني) هو جمع جنني (وقوله ثم عرضت
 عليه النار) انما عرضت عليه كما قال ابن دحية. يكون في القيامة
 إذا قال سائر الأنبياء نفسي نفسي ونبيي صلى الله عليه وسلم لم يقول
 استنى أمي وذلك حين تسهر جهنم لأنهم لم يروا قبل يوم القيامة ثوبا

منها فاذا راوها جزعوا وكنت ألسنتهم عن الخطيئة والشفاعة من
 هولها وشغلهم عن أهمهم وهو صلى الله عليه وسلم قدر أي جميع
 ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل لهم ليقدروا على الخطيئة وهو المقام
 المحمود وإن الكفار لما كانوا يكذبونه ويؤذونه أشد الأذى
 أراهم الله تعالى النار التي أعد لها المؤذنين المستحقين به وبأسره
 تطيبها لقلبه وتكفيها لقواده والإشارة في ذلك إلى تطيب قلبه
 في شأن أعدائه بالأهانة والانتقام فأولى أن يطيب قلبه في شأن
 أوليائه بالشفاعة والأكرام وليعلم منة الله عليه حين انقذهم
 منها ببركته وشفاعته (وقوله رأى مالكاً خازن النار فبدأ النبي
 صلى الله عليه وسلم بالسلام) قال السهيلي لم يره على الصورة التي
 يراه عليها المذنبون في الآخرة ولو رآه على تلك الصورة ما استطاع
 أن ينظر إليه قال الطيبي انما بدأ مالكاً بالسلام ليزيل ما استشر
 من الخوف منه بخلاف سلاسه على الأنبياء ابتداء كما سبق
 وقد وقع في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبدأ مالكاً بالسلام
 لكن الرواية الأولى أصح استناداً من هذه ويجوز أن يقال لو رآه
 هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يره أكثر من مرة ففي
 الأولى بدأ مالكاً النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وفي الثانية بدأه
 النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام * (الوجه السابع والعشرون في
 الكلام على المستوى الذي سمع فيه صرف الأعلام) قوله في القصة
 ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرف الأعلام فستوى بفتح
 الواو والتثنية موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي
 واللام في قوله لمستوى للتعايل أي ارتفعت لاستعلاء مستوى

أول رؤيته أو لمطالعة ويحتمل أن تكون متعلقة بالمدراى ظهرت
ظهورا مستوى ويحتمل أن تكون بمعنى الى وفي رواية بمستوى
بالباء وهي ظرفية وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر الراء
وبالداء قال النورى وغيره هو صوت حركته او جريانهم على المكتوب
فيه من افضحية الله ووحية وما ينسخونه من اللوح المحفوظ
أو ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع ما اراده من امره
وتدبيره وفي ذلك حجة لاهل السنة في الايمان بحجة كتابة الوحي
والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو يعلم
جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات في كتابه العزيز والاسعاد
الصحيحة وما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك ومورثه
وجنسه مما لا يعلم الا الله تعالى ومن أطاعه على شيء من ذلك من
ملائكته ورسله وما يتأول هذا أو يحيله الا ضيعت النظر والايمان
اذ جاءت به الشريعة ودليل المعقول لا يحيله والله تعالى يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد بحكمة من الله تعالى واظهار الملائكة من
غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه والافهوعنى عن الكتب
والاستدكار سبحانه وتعالى قاله الثاني عياض * وقال ابن المنير
قد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدار المكتوب قديم وانما
الكتابة عادية وجاءت الاخبار بأن اللوح المحفوظ فرغ من كتابته
وبعض القلم بما فيه قبل خالق السموات والارض وانما هذه الكتابة
المجددة في صحف الملائكة كالافروع المنتسخة من الاصل وفيها المحو
والاثبات على ما ورد في الاثر وأصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه
هو علم الغيب القديم في أرل القدم وهو الذي لا يحو فيه ولا اثبات

حيث لا لوح ولا قلم * قال القرطبي في المذهب ولعل الاقلام الموصوفة
 هنا هي المصبر عنها بالقلم المتسم به في قوله تعالى ن والقلم ويكون
 القلم هنا الجنس (فان قلت) ما المناسبة بين هذا المعراج التاسع وبين
 العام التاسع من سنة الهجرة (قلت) كان في العام التاسع غزوة
 تبوك وفيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام
 في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان المصدق فيها ثلاثين ألفا وكانت
 الشقة بعيدة واهل هذا لم يورث فيها بل أعلم الناس بتوجههم اياكون
 تأهيمهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلحق النبي
 صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا فتوح بل اذ ذلك لان أجمل فتوح
 الشام لم يكن بل بعد فأنسخ العزم بالقصد ورجع القلم ورجع
 النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة
 من غير اضطراب عند انصراف العزيمة اه * (الوجه الثامن
 والعشرون في الكلام على الرفرف والسحابة وما يتعلق بذلك) *
 اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه المقتنى في شرف المصطفى ان سنة
 الهجرة العشرة بمجملتها مطابقة للمعاريج التي كانت لاهل الاسراء
 ومقاتلة اهلها المناسبة وقد كانت المعاريج عشرة على عدد سنة
 الهجرة منها سبعة معارج الى السموات السبع والثامن الى سدة
 المنتهى والتاسع الى المستوى الذي جمع فيه صريف الاقلام في
 تصريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع
 الخطاب وهو حقيقة اللقاء واهل هذا ختمت سنة الهجرة العشرة
 بالوفاء وهي لقاء الحق جل جلاله كما ختمت معارج الاسراء باللقاء
 والحضور بحضور القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث

العام * ثم اندد كرمنا سبعة لقمه لكل نبي في السماء الذي هو فيه الى
 انتهاء السموات ثم د كرمنا سبعة المعراج الثامن وهو سدره المنتهى
 الى السبعة الثامنة ثم مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى الى السبعة
 التاسعة وقد أشرنا الى شيء من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال
 المعراج العاشر الى الرفرف وحيته نالقي الله عز وجل بحضرة القدس
 وقام بقيام الائنس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين
 أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى * والمناسبة بين هذا المعراج العاشر
 وبين العام العاشر من سني الهجرة أسرين واضح اذا جمعت
 في هذا العام اللقاءان اللذان أحدهما لقاء البيت وبع الكعبة
 ووقوف عرفة وكمال الدين وتمام النعمة على المسلمين واللقاء
 الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار
 النناء الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد المصدق
 والى الموعد الملقى والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغى
 الا لعبده واحد اختاره الله على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 كما ورد في صحيح الخبر انه سئل عن الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي
 لا تنبغى الا لعبده واحد من عباد الله وأمره ان يكون أنا ورجاؤه
 صلى الله عليه وسلم محقق وأمله مصدق وخاطره موفق اه قوله
 ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ في ذكر عروجه الى
 العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج النابتة انه صلى الله عليه
 وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث انه صلى الله
 عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض الاحاديث
 لم يذكروا السدر بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريق

الاقلام فقط وأما الرقرف فيجوز أن المراد به السحابة التي غشيته
 وفيها من كل لون التي رواها ابن أبي حاتم عن أنس وعندهما غشيتة تأخر
 عنه بجبريل صلى الله عليه وسلم ليكن ظاهرا لسياق القصة تقتضي
 انها قبل عروجه الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام
 وهذا مع تعداد ابن المنير للمعارف يخالف ذلك فسلو وجه من المعراج
 العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء والمخاطبة والرؤية
 وحذف العرش والرقرف مكان أول ما ذكرنا * (تمة لهذا الوجه) *
 وهو أنه سئل الشيخ الامام رضي الدين القزويني رحمه الله تعالى
 عن رواية النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله
 لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا * فأجاب بما نصه
 أما حديث رواية النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح
 وليس بثابت بل وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش
 لم يثبت في خبر صحيح ولا محسن ولا ثابت أصلا وانما صح في الاخبار
 انتهائه الى سدرة المنتهى فثبت وأما ما رواه عنهما فلم يصح وانما
 ورد ذلك في أخبار ضعيفة أو منسوبة لا يشرح عليها والله تعالى أعلم
 بالصواب * وقد رأيت بخط بعض المتأخرين نقله كلام الشيخ
 رضي الدين رحمه الله ما نصه لخصا أقول ما ذكره الشيخ رضي الدين
 رحمه الله هو الصواب وقد وردت قصة الاسراء والمعراج مطولة
 ومختصرة عن محور أربعين مجازيا وليس في حديث أحد منهم انه صلى
 الله عليه وسلم كان تلبه لليلة في رحله فحل وانما ذلك شيء وقع في نظم
 بعض المتخصصين ليس به * ولم يذكر في ش بل قال في البساط فهم
 بخلاف نسله فنودي لا تخضع الخ وهذا باطل لم يذكر في شيء من

الاحاديث بعد الاستقراء الام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن
 ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدة المنبر حتى بل انتهى
 اليها كما في أكثر احاديث المراجع وفي بعضها لم يذكر السدة
 بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريخ الاقلام
 فقط ومن ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان وأني له بذلك ولم يرد في خبر
 ثابت ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش وما وقع في بعض
 الاحاديث المختلفة التي افترها بعضهم لا يلتفت اليه ولا أعلم
 خبرا ورد فيه انه صلى الله عليه وسلم رأى العرش الاماروا ابن أبي
 الدنياء عن أبي الخارق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت
 ليلة أسري لي برب جل مغيب في نور العرش قلت من هذا أم لا قيل لا
 قلت نبي قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا سائرا رطب
 من ذكر الله وتلقاه معلق بالمساجد ولم يستجب لو الذيه قط وهو خبر
 مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب وما ذكر في السؤال بعرضي
 المتقدم من انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش بثبته فقاتل الله من
 وضعه ما أعدم حياؤه وأذبه وما أجزأه على اختلاف الكذب على
 سيد المتأدبين ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم
 بالصواب انتهى ملخصا * (الوجه التاسع والعشرون في الكلام
 على ما وقع من الرؤية والمناجاة والكلام وفرض الصلاة وما وقع
 من المراجعة فيها) * قوله في القصة فرأى ربه فيه دليل على وقوع
 الرؤية له تلك الدلالة صلى الله عليه وسلم وقد روى الامام أحمد بسنده
 صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل وقد اختلف السلف من الصحابة

والتابعين وغيرهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج
 يبصره فنفت ذلك عائشة وذهبت اليه انما رآه بقلبه وهو
 المشهور عن ابن مسعود وجاء مثله عن أبي هريرة واليه ذهب كثير
 من المحدثين والمتكلمين وذهب ابن عباس الى انه رآه يبصره وبه قال
 سائر أصحاب ابن عباس وبه جزم كعب الاسعبار والزهري وصاحبه
 ميمون وآخرون وحكى عن الحسن انه كان يخاف ان محمد صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه وبه قال الشيخ أبو الحسن الأشعري وسائر أتباعه
 وقال الامام النووي الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج وبسط الكلام على ذلك
 وقال هو وغيره لم تنف عائشة الرؤية بحدوث مسر فوع ولو كان معها
 لذكرته وانما اعتقدت الاستبطاء على ما ذكرت من ظاهر الآية وقد
 خالفها غيرهما من الصحابة والصحابة اذا قال قولا وخالفه غيرهم منهم
 لم يكن ذلك حجة اتفاقا وقد خالف عائشة ابن عباس وغيره كما تقدم بل
 اخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس انه كان يقول نظروا محمد
 الى ربه حين مر به في حراء وصرخ يثواءه وقد تعقب قولهم انهم لم تنف
 ذلك بحدوث مسر فوع الى آخره بأن ذلك عجيب فقد اخرج مسلم
 في صحيحه عن مسروق انه لما قال لعائشة ألم يقل الله وانظر رأيا لافق
 المين وانظر رأيا لافق أخرى فقالت له أنا أول من سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فقال اتصاها جبريل وأخرجني من رديه أيضا
 عن مسروق انها قالت له أنا أول من سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن هذا فقالت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال انما رأيت
 جبريل منبطا امكن التقي السبكي لما نقل في تفسيره عنه قوله

ما كذب الفؤاد ما رأى قول ابن عطيّة ان حديث عائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قاطع اسكل تأويل في اللفظ لان قول غيرهما انما
هو منزع من الفاظ القرآن نظر السبكي في حديثها المخرج في مسلم
المذكور انما بأنه ان كان سؤالا هاما في عائشة رضي الله عنها عن
قوله واقدراة نزلة أنرى فليس مما نحن فيه وجاز ان يكون ذلك
جبريل هذا وان كان عن الايتيين فيقرب مما قاله ابن عطيّة
والاحتمال الجاصل فيما سألت عنه ليس في انقلها صراحة بذكره
ثم قال السبكي في آخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق
وقد قدمنا عن عائشة حديثا في مسلم وتسلط به ابن عطيّة وأبديت فيه
احتمالا فلذلك يستمر ما ادعاه هؤلاء الاثمة من أن عائشة لم تذكر فيه
نصا وانهم انما ارجع في تفسير الآية ان الرؤية بالبصر وأنهم الله
تعالى انتهى وذهب جماعة الى الوقف في هذه المسئلة ولم يجوزوا
بني ولا اثباتا معارض الادلة ورجح ذلك الامام أبو الهباس القرطبي
في المنهزم وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل
قاطع وغالب ما يستدل به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل
قال وايفت المسئلة من المصنفين فيمكن في باب الادلة الظنية
وانما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها بالادلة القطعية وقال
التي السبكي رحمه الله تعالى في السيف المسلول ليس من شرطه ان
يكون قاطعا متواترا بل بقي كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من
رواية الاحاد جازله ان يعتمد عليه في ذلك لان ذلك ليس من مسائل
الاعتقاد التي يشترط فيها القطع على انما مائة مائة من ذلك انتهى
(تنبيهان) الاول منهما قال الحافظ ابن حجر المراد برؤية الفؤاد

رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما
 بالله على الدوام بل مراد من أثبت انه رآه بقلبه انه الرؤية التي
 حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره زان بعضهم
 بخلاف غيره من الاولياء فانهم اذا أطلقوا الرؤية والمشاهدة
 لانفسهم فانه لا يريدون المعرفة فاعلمه فانه من الامور الملهمة التي
 يغلط فيها كثير من الناس اه والرؤية لا يشترط فيها شيء
 مخصوص عقلا ولو بمرتبة واحدة بخلافها في العين قال الواحدى
 وعلى القول بانه رآه بقلبه يحصل الله بصره في قواده أو خلق لقواده
 بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين اه (التمهيد)
 (الثاني) ان محصل الخلاف الذي بين الصحابة في الرؤية انما هو في
 وقوعها لا في امكانها وجوازها ومصاد الله ان يمتلئوا في امكانها
 ومجاورتهم انما كانت في الوقوع واختلافهم في ذلك دليل على
 اجتماعهم على جوازها قال القاضي عياض رؤية الله عز وجل
 جائزة عقلا في الدنيا وثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها
 للمؤمنين في الآخرة اما في الدنيا فقال مالك انما لم ير الله سبحانه وتعالى
 في الدنيا لانه باق والباقي لا يرى بالتالي فاذا كان في الآخرة ورزقوا
 ابصارا ببقية رآوا الباقي بالباقي وهو كلام حسن ملجئ ليس فيه دليل
 على استحالة الرؤية الا ان يثبت ضعف القوة فاذا قوى الله من شاء
 من عباده اقتدر على حمل اعباء الرؤية في أي وقت كان ولا مانع من
 ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل
 والعداية عنده لا يرويه للقوة التي أمده الله بهم ادونهم قال الحافظ
 ابن حجر ووقع في صحيح مسلم ما يؤيده هذه التفرقة بين الدنيا والآخرة

في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم ان تروا ربكم حتى تموتوا
 واخرجه أيضا ابن خزيمة من طريقين فاذا جازت الرؤية في الدنيا
 عقلا فقد امتنعت بها الكون من انتم النبي صلى الله عليه وسلم له
 ان يقول ان التكلم لا يدخل في عموم كلامه ومع القول بجوازها
 في الدنيا لم يحصل لبشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك من
 الخلاف ومن ادعاه غيره في الدنيا يقظة فهو ضال بل قال الامام
 المكي واشي في تفسير سورة النجم ومعه قد روي الله تعالى هنا بالهين
 لغـير محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال الاردي يلى في الانوار فلو
 قال اني ارى الله عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها كقوله وتقل عن
 المهدي المنصور انه كفر مدعي الرؤية هنا وقد نقل جماعة الاجماع
 على انه لا يحصل الاولياء في الدنيا قال الشيخان أبو عمرو وابن الصلاح
 وأبو شامة انه لا يصدق مدعي الرؤية في الدنيا يقظة فان شيئا منع منه
 كلام الله تعالى موسى صلى الله عليه وسلم واختلف في حصوله انبياءا صلى
 الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن لم يصل لمقامهما مما لا يتوقف فيه انه
 لا يحصل لاحاد الناس * وقال الشيخ أبو بكر الكليني في التعرف
 ان المشايخ اطمعوا على تضليل مسدعيها يعني الرؤية في الدنيا
 وتكذيبهم وصنفوا في ذلك كتباً ورسائل وزعموا ان من ادعى ذلك
 لم يعرف الله تعالى وأقره العلماء القوي في شرحه على ذلك وقال
 وان صح عن أحد من المعتمدين وقوع ذلك فيمكن تأويله وذلك لان
 غلبات الاجوال تجعل الغائب كالشاهد حتى اذا كثرت غلبات
 السر بشي واستحضار له يصير كأنه حاضر بين يديه وهذا معلوم
 لكل أحد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله تعالى

عنهما انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه
فشكاه الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال كأنترأى الله في ذلك
المكان وهذا يدل على انه قد يدقق ذلك في زمان دون زمان ومكان
دون مكان * وأما في الآخرة فقد دل الكتاب والسنة على حصول
الرؤية للمؤمنين فيها لانه يزول الضعف عن حواسهم فيسرونه أما
الكفار فلا يرونه وكذا سائر الحيوانات وقد اختلف في رؤية الله
تعالى في المنام فذهب المتيقن للرؤية على جوارها من غير كيفية
وجهة ونقل بعضهم عن النووي انه قال قال القاضي عياض اتفق
العلماء على جوار رؤية الله تعالى في المنام وعجزوا وان رأوا الانسان
في حقيقة لا تليق بحجالاته من صفات الاجسام لان ذلك المرقى غير
ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه التجسيم ولا اختلاف
الاحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فوريته
تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التمثيل والتخييل وقال بعض المحققين
ان ذكر رؤية المنام في مباحث الرؤية استطرادى لان رؤيا المنام
نوع مشاعرة بالقلب دون العين اهـ وسكنى عن كثير من السلف
انهم رأوه عز وجل في المنام فقتل عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنه انه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب بمية تقرب
المقربون اليك قال يكلامي يا أحمد فقلت يا رب بمية يعرفهم قال
بمهم وبغيرهم فهدأ بيلي على ان مذهب الامام أحمد الجواز
ونقل ان الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه قال رأيت رب العزة
في المنام تسع وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رأيت الله تبارك وتعالى
تمام المسألة لاسان منه بم يخرج الخلائق من عذاب يوم القيامة قال

فقرأت سجده وقرأت يا رب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
 أسماؤك بم نبحر عبادة يوم القيامة من عذابك فتعال سجده وقرأت
 من قال بالغداة والعشي سبحان الأبدى سبحان الواحد الأحد
 سبحان الشهداء سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط
 الأرض على الماء فجده سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدده
 سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحده سبحان الذي لم يتخذ صاحبة
 ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فبحر من عذاب
 نقل ذلك صاحب مجمع الاحباب في آخر ترجمته عن بعض الكتب
 وعن الترمذي الحكيم وهو من مشايخ الرسالة التفسيرية قال رأيت
 الله تعالى في المنام مراراً فقلت له يا رب اني أخاف زوال الايمان
 فامرني بهذا الدعاء بين سنة الصبح والفريضة احدى وأربعين مرة
 وهو هذا يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال
 والإكرام يا الله لا اله الا انت أسألك ان تحي قلبي بنور معرفتك
 يا الله يا أرحم الراحمين * وعن الامام أبي العباس بن مريج البزاز
 الأشهب انه رأى في مرض موته في منامه كان القيامة قد قامت
 واذ الجبار سبحانه وتعالى يقول أين العلماء فجاءوا فقال ماذا علمتم
 فيما علمتم قال فقلنا قصرنا وأبنا فأعاد السؤال كانه لم يرص بذلك
 الجواب وأراد جواباً آخر فقلت أما أنا فليس في صحيفتي الشر لم يرد
 وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد
 ذلك بثلاث ايام والمنامات في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه كفاية
 والله سبحانه وتعالى أعلم (وقوله في القصص وكلمه ربه الى ان قال
 سمعتم تلك أول النبيين خلقتوا آخرهم بعثنا) ووقع في بعض الروايات

وجعلت لك فاتحا وخاتما قال بعضهم (فان قلت) ما الفرق بين هذا
 وبين قوله وجعلت لك أول النبيين خاتما وآخرهم فاتحا (قلت) الفاتح
 والخاتم أعظم من هذا اذ يصدق بأنه فاتح كل خير وخاتمه فيتم له روح
 فيه هذا بهذا المعنى وأقول من جهة الخلق خاص وكذلك كونه
 آخرهم من جهة البعث فتأمل اهـ (وقوله وأعطيتك خواتيم
 سورة البقرة من كنز تحت العرش الخ) فان قيل المعراج كان بمكة
 ونزول الآية بالمدينة فيجاب بما قاله بعضهم ليس المراد بقوله
 أعطيت انما انزلت عليه بل المعنى انه استجيب له فيما لقن في الآيتين
 من قوله تعالى غفرانك ربنا الخ ولم يقوم بحجتهم ما من السائلين اهـ
 أو المراد انه أعطاه ما سأل من انزل عليه بعد ذلك (وقوله فرضت عليك
 وعلى أممتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك وفي رواية وأعطيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة
 البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقدمات وفي رواية أنس
 عن أبي ذر فرض الله على أمتي خمسين صلاة وفي رواية ثابت عن
 أنس فرض الله على خمسين صلاة كل يوم وليـله) فيتمهل ان
 يقال في كل من هاتين الروايتين اختصار وبؤيده قوله في الرواية
 المتقدمة اني فرضت عليك وعلى أممتك الخ أو يقال ذكر الفرض
 عليه يستلزم ذكر الفرض على الأمة وبالعكس الا ما يستثنى
 من خصائصه وفي ذلك إشارة الى عظم شأن الصلوات لكون
 فرضها كان محتملا بليلة الاسراء واختصاص فرضها بكونه بغير
 واسطة بل بمراجعات تعددت والحكمة في تخصيص فرض الصلاة
 بليلة الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى تلك الليلة

تعبداً للملائكة منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد
فلا يقعد بجمع الله ولا معه تلك العبادات في ركعة واحدة
ويصلحها العبد بشرائطها من الطهارة والاختصاص وفي فرضها
في ثلاث المرات كما قاله المصلي التنبية على فضلها بحيث لم تفرض
إلا في الخسرة المقدسة المظهرة ولذلك كانت الطهارة من شأنها ومن
شرائطها والتنبية على أهميتها جاءت الرب وإن الرب تبارك وتعالى
يقبل بوجهه على المصلي يناجيه ويقبل جدي في هدي أثني على
هدهدي إلى آخر السورة وهو المشا كل يفرضها عليه فوق السماء
السابعة حين سمع كلام الرب وناجاه ولم يخرج به حتى ظهر ظاهره
وباطنه بما رزق كما يتطهر المصلي للصلاة وأخرج عن الدنيا
بجوده كما يخرج المصلي عن الدنيا قلبه ويحرم عليه كل شيء إلا ما جاز
ربه وتوجهه إلى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع إلى
السماء كما يرفع المصلي يديه إشارة إلى القبلة العليا وهو البيت
المعمر وإلى جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه وتعالى
(قوله في القصة فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئاً ثم أتى على موسى قال
ونعم الصاحب كان لكم قال ما صنعت الخ) قال إبراهيم في حجرة
الحكمة في كون إبراهيم صلى الله عليه وسلم لم يكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في طلب الخفية إن مقام الخلعة إنما هو الرضا والتسليم
والكلام في هذا المقام ينافي ذلك المقام وهو موسى هو الحكيم ومقامه
مقام الأدل والافسط ومن ثم استبدى بالمرء النبي صلى الله عليه وسلم
بطلب الخفية دون إبراهيم صلى الله عليه وسلم لم مع أن النبي صلى
الله عليه وسلم من الاختصاص بإبراهيم أزيد مما له من موسى مقام

الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في المسألة وقال القرطبي وأما قول من
 قال انه أول من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك بن
 صعصعة انه رآه في السادسة وابراهيم في السابعة وهو أقوى اسنادا
 من حديث شريك الذي فيه انه رأى موسى في السابعة قال الحافظ
 ابن حجر وإذا جزمنا بينهم بما يانه لقمه في الصعود في السادسة وصعد
 موسى الى السابعة فاقبض فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل
 الرد وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام
 بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلاة لعلها تكون أمة
 موسى كانت بالصلاة ما لم يكلف بها غيرهما من الأمم فتثبت لهم
 فاشفق موسى عليه الصلاة والسلام على أمة محمد مثل ذلك وبشيرا له
 الى قد خبرت الناس قبلك اه قال السهيلي اعثنى موسى صلى الله
 عليه وسلم به هذه الأمة والحاحه على نبيهم ان يشفعوا له ويسأل
 التخفيف عنها لان الله تعالى لما قضى اليه بجانب الغربي ورأى
 صفات أمة محمد في الألواح وسمع يقول اني أجد في الألواح أمة
 صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم أمي فيقول تلك أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من أمة محمد وهو حديث مشهور
 في المتفاسير فكان اشتقاقه عليهم هو اشتقاقه بأمرهم كما يعتنى بالقوم
 من هو منهم بقوله اللهم اجعلني منهم اه وفي قول موسى صلى الله
 عليه وسلم لم فان أمتك لا تطيق ذلك الخ دليل على جواز الحكم بما
 أجرى الله تعالى بحكمته من ارتباط الوائد لان موسى عليه
 الصلاة والسلام حكم على هذه الامة بانها لا تطيق بسبب ما اختبر به
 وهو انه عاجل بنى اسرائيل ومن تقدم أقوى وأجاد عن يأتي بعده

نرى موسى ان ما لم يحمله القوي فن باب أولى ان لا يحمله الضعيف
 بهدشكم باهر الحكمة في ارتباط العادة مع ان القدرة مصالحة
 لان يحمل الضعيف ما لا يحمل القوي وقد ورد ان الصلاة التي
 كانت بها اسرائيل ركعتان بالعبادة وركعتان بالعشي وقيل
 وركعتان عند الزوال ومع هذا لم يقوموا بذلك فمن ثم استكثر الخس
 لانه جعل صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من التخفيف عن القيام
 بواجبها فطلب السؤال في تقابلها وقد وقع في هذه الامة ان كثيرا
 منهم يغاب عليه التقريط في الصلاة الخمس وان كثيرا من المصلين
 مفترط في الشروط غير موف بالحق وكان ذلك من آثار قرأه
 موسى صلى الله عليه وسلم فيهم لانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 وقد رجع الفرض الى الخمس ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ولم يرد
 النبي صلى الله عليه وسلم فرأى موسى ولكن قال استحييت وفي
 بعض الطرق انه قال ارضى وأسلم (وقوله عن السؤال التخفيف
 قد وضعت عنكم خمسا) كذا في رواية ثابت عن أنس وفي رواية مالك
 ابن صفية عنهما وفي رواية شريك وضع شطرها قال النووي
 المراد بخطط الشطر انه خط في مرات جماعات فلا يخالف رواية
 ثابت قال الحافظ ابن حجر وكذا العشر فكانه وضع العشر
 في دفعتين والشطر في خمس دفعات والمراد بالشطر هنا البعض قال
 وقد حقت رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا وهي رواية
 معتدلة يعمين محل باقي الروايات عليهم خصوصا وقد أيدها روايات
 أخر قال بعضهم ذات مرات جمعتهم صلى الله عليه وسلم في طلب
 التخفيف تلك المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على

سبيل الإلزام بخلاف المرة الأخيرة فقيم ما يشر بذلك نقوله تعالى
 ما يبدل القول لدى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم قال فعرفت
 أنهم أعزمت من الله فرجعت إلى موسى فقال لي أرجع فلم أرجع وقيل
 إنما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة
 العاشرة لأنه صلى الله عليه وسلم تفرس أن هذا العدد لا يحط منه
 فاستحي أن يسأل في مظنة الرد ووجه التفرس أن الله تعالى أدرج
 التخفيف خمساً فما سأل التخفيف بعد أن صارت خمساً كان
 سائلاً في رفعها وفي رفعها ارتفاع الصلاة بحملها أو قد علم أنه لا بد من
 وظيفة فلها هذا ترك السؤال وكشف الغيب أن العلم القديم قد تعاقب
 ببقاء هذه الخمس ولهذا بقيت فصداً في القراءة وأصاب الفسكرة
 وفي ذلك دليل على أن الله تعالى إذا أراد إسماعاد عبده جعل اختياره
 في مرضاة ربه لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله اختياره
 وإيثاره فيما أراد الحق تبارك وتعالى أنفاً له وأعضاءه وهو فرض
 الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى الله عليه وسلم وترفع لانه
 لو رجع وطالب التخفيف فلم يخفف كما خفف أولاً لكان اختياره
 مخالفاً لما قدور فلما ان أختار وأسمع في اختياره كان دليله على
 ما أسعده للناس عليه وعلى علو منزلته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل
 للصرفية حيث يقولون إن الحال حاملة لا يجوز لأن النبي صلى الله
 عليه وسلم لما ان ورد عليه حال الشفاق على أمتيه بأدراك طاب
 التخفيف عنهم ولم يتظر أن يرد ذلك ثم لما ورد عليه الحياه من الله تعالى
 لم يأنق لأمته اذالك ولا طاب شيئاً (وقوله لا يبدل القول لدى) ان
 قيل ألم يبدل القول حيث جعل الخمسين نجساً أجيب بأن معناه

لا تبدل الاخبار لان الله تعالى اذا اخبر عن حكمه مؤيد استحالة
التبديل والفسخ حينئذ لا جعل العلم وقد اخبر الله تعالى انه امضى
القرينة أي أبدىها وجعل ثواب الحسنات من قائلين هذا الخبر
ولا يتوقع النسخ به ذلك أما التكاليفات فانها تزل وتفسخ كما
نسخ الحسنات الى خمس أو لا تبدل القضاء المبرم لا القضاء المعلق الذي
يعبر الله ما يشاء ويثبت أو مائة لا يبدل القول به ذلك وقد
استدل بتحقيق الحسنات الى خمس على جواز النسخ قبل التمكن
من الفعل وتبديل دخول الوقت كما هو مذهب أهل السنة خلافا
للمعتزلة (وقوله وعقروا من لم يشرك بالله شيئا من أمته المتكلمات) هي
بضم الميم وسكون القاف وكسر الميم الذنوب العظام الكبائر التي
تملك أصحابها وتوقددهم الى النار والتقدم الوقوع في المهالك قال
الزوي والمراد بعقروا انها لا يتخلد في النار بخلاف المشركين
وليس المراد به انه لا يعذب أصحابا وقد علم من نصوص الشرع
واجماع أهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين (وقوله في
القصة فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضة وخففت عن عبادي)
من أقوى ما استدلى به على ان الله تبارك وتعالى كلم نبيه صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة قال ابن دحية خص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة في
القيامة فبوسط قبيلها لا تقع له حشمة البديهة كما يقع لغيره من
الانبياء فاراد سبحانه وتعالى أن يزيل عنه قبل ذلك المقام الانقباض
ليتمكن من المقام المحمود وأما له سبحانه قبل المشهد الاعلى
للمشاهدة والكلام ثم رفعه الى مكان لا مكان به مكانه ولا مقام

وراه متتامه ايمكون مشاهدا للسكل فيه تفرغ في المشهد الاعلى
ويمكن في المقام المحمود قال بعضهم في هذه المراجعة التي وقعت
بين موسى وبين النبي صلى الله عليه وسلم فوائد منها تذكروا
الشفاعه في القصة الواحدة الى أن يتم مقصود الشافع ومتمها
الرجوع الى المشير الناصح ومنها انه لا يمنع من الشفاعه وان كان
دخلا فيها الى غير ذلك من الفوائد وايضا الذاتين كلام في هذا
المقام بديع النظام سلك فيه مسلك أهل المحبة وخطم مذهبهم وقد
علم كل أناس مشربهم فقال لما أبلغ موسى الرؤية فلم تحصل البغية
بقي الشوق بقاءه والامل بتمامه فلما تحقق ان الحبيب منخ الرؤية
وفتح له باب المنية كثرا السؤال عما جرى ليسعد برؤيته من قبل رأى
وردد في أمره الا الحبيب يستفيد رؤية حبيب الحبيب والله
در القائل الاخر

وأستشقى الارواح من نحو أرضكم * لعل أراكم أو أرى من يراكم
والقائل الاخر

وأما السرف في موسى يردده * ليجتلي حسن ايلي حين يشهده
يبدو مشاهدا على وجه الرسول فيما * لله دور رسول حين أشهده
(قوله في القصة فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه) معناه بين موضع
مناجاة ربه وكذلك قول موسى له ارجع الى ربك أي الى موضع
مناجاة ربك في مكان رجوعه من المكان الذي أتى فيه موسى الى
الموضع الذي وقعت فيه المناجاة والسؤال لربه ولا يلزم من موضع
السؤال أن يكون المسئول فيه أو يكون حاضرا له تعالى الله
جل وعلا وتفرجهم عن الجهة والكان فرجوع النبي صلى الله عليه

وسلم اليه رجوع الى السؤال فيه اشرف ذلك الموضع على غيره
 كما كان الطور وموضع سؤال موسى في الارض ومع انتم الله صلى الله
 عليه وسلم تلك الليلة التي عرج به فيها الى أن ظهر راسه توى سمع
 فيه صريف الاقلام كان هو ونبى الله يونس اذ التفت منه الموت وذهب
 به في البحار يشقها حتى انتهى به الى قرار البحر سواء في القرب من
 الله تعالى له تعالى به تعالى وتنزيهه عن الجهة والمكان والتحيز
 والاحاطة وقد نقل القرطبي في التذكرة أن القاضى أبا بكر بن الهيثم
 المالكي ذكر قال أخبرني غير واحد من أصحابنا عن امام الحرمين
 أبي المعالي عبد الملك بن محمد بن محمد بن يوسف الجويني انه سئل هل
 اليماني في جهة فقال لا هو متعال عن ذلك قيل له ما الدليل عليه
 قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تضلونني على
 يونس بن متى فقبل له ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لا أقوله حتى
 يأخذ ضيقى هذا الفاديان يقضى بهاديه علمه فقام رجلان فقالا
 هي عليه فاقبال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي على
 فقال ان يونس بن متى روى نفسه في البحر فالتفت منه الموت وصار
 في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
 الظالمين كما أخبر الله تعالى عنه ولم يكن محمد بن جاس على الرفرف
 الا خضر وارتنى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف
 الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه فأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله من
 يونس في ظلمة البحر فالتفت الله سبحانه قريب من عباد يسمع دعاهم
 ولا يخفى عليه حالهم كيفما تصرف من غير مسافة بينه وبينهم
 فيسمع ويرى ديب النمل السوداء على الصخرة الصماء في الليلة

الظالمات تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حمله العرش من
 فوق السموات السبع العلى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة أحاط
 بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا * (الوجه الثانيون في الكلام
 على ما وقع له في رجوعه من الاسراء من شرب الماء وحبس الشمس له
 وغير ذلك) قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه
 وسلم شرب الماء الذي في القديح وهو ملك لغيره وأما ملك الكفار
 لم تكن أبيحت يومئذ ولأدماؤهم والجواب ان العرب في الجاهلية
 كان في عرف العادة عندهم إباحة اللبن لابن السبيل فضلا عن الماء
 وكانوا يعهدون بذلك الى رعائهم ويستترطون عليهم عند عقد ايجارهم
 أن لا يئمهوا اللبن من أحد حس بهم فكيف الماء والحكم بالعرف في
 الشريعة أصول تشريعية انتهى وذكرنا ثمنار حهم الله تعالى في
 انحصار نص انه صلى الله عليه وسلم أبيع له أخذا لظعام والشراب
 من مالكمهما المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلى الله عليه وسلم
 اليهما وأنه يجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله
 تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وقوله في القصة وحديث
 عليه السلام لما سأله عن العير متى تبجي قال يوم الاربعاء مجيأوا
 ينتظرونها وقد ولي النهار ولم تبجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له
 في النهار ساعة) فقد رواه البيهقي وغيره وأخرج الطبراني في الاوسط
 عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الشمس أن تتأخر ساعة من
 النهار فتأخرت ساعة من النهار وسندده حسن كما قاله الحافظ
 أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد والحافظ ابن حجر في فتح الباري
 في باب قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم والحافظ أبو زرعة

الولي العراقي في شرح التقريب قال الحافظ ابن حجر ولا يعارضه
 ما رواه أحمد بن حنبل صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا يوشع بن نون ليالي سار الى بيت
 المقدس ووجهه الجمع ان الحضر يحول على ما مضى من الانبياء
 قبل قبيصة صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا يوشع بن نون وليس
 فيه نفي انها قد تحبس بعد ذلك انبياء صلى الله عليه وسلم انتهى
 وقد ورد ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت
 فروى الطبراني باسائه رجال بعضهم ثقات عن أسامة بنت عميس
 قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا
 ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر
 فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجره فلم يحركه
 حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا
 احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت أسماء فطلعت
 الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على فتوضأ وصلى
 العصر ثم غابت وذلك بالصهبا يعني في انظر آخر كان عليه الصلاة
 والسلام اذ انزل عليه الوحي يغمشى عليه فانزل عليه الوحي يوم ما هو
 في حجره على فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا
 يا رسول الله فلما دعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قال فرأيت
 الشمس طلعت بعد ما غربت والحديث رجاله موثقون وغالبهم من
 رجال الصحيح وقد حسنه الحافظان الولي العراقي والجلال
 السيوطي ولا ياتفت ليراد ابن الجوزي له في الموضوعات فقد
 خطاه الحافظ في ذلك ومن فوائده طلوع الشمس بعد غروبها ان

الوقت يعود ومن ثم لمعادت صلى العصر اداء بل عودها لم يكن
الا لذلك ومثل ذلك ما لو تأخر غروبهم عن وقته المقتد فان الوقت باق
كما في حبسهم في قصة الاسراء لدخول المير كما نفي - دم بل التأخير أولى
ببقاء الوقت قال ذلك ابن العماد في التمهيدات وقد صرح القرطبي
بذلك في التذكرة في باب ما يذكر الموت والاخرة فقال نلوم يكن
رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه انتهى
ووجهه بعضهم بان الشمس لمعادت كما في الم تغيب وقد وقع حبس
الشمس كرامة لبعض أولياء هذه الامة فذكر ابن السبكي في طبقاته
والياقبي في كفاية الممتد وغيرهما ان مما استفاض قال الياقبي
وربما تواتر من كرامات الشيخ الكبير سيدي اسمعيل بن محمد
الحضري شارح المذهب رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته انه قال
يوم ما ناداه وهو في سفر قل للشمس تقف حتى تصل الى المنزل وكان
في مكان بعيد وكان عادة أهله المدينة انهم لا يفتحون بابها بعد
الغروب لاحد أيد افعالها الخادم قال لك الفقيه اسمعيل قفي
فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فأمرها
الخادم بالغروب ففريت وأظلم الليل في الحال وهب زامن باب ما كان
مجهزاً انبي جاز أن يكون كرامة لولي * (خاتمة) * أخرج ابن مردويه
عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ أسرى به ريح عروس وأطيب من ريح عروس قال
بعضهم فقد كانت الرائحة الطيبة صفتة صلى الله عليه وسلم وان
لم يمس طيباً وروى عن أنس قال ما شممت ريحاً قط ولا عنبراً أطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري ولا شممت

مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية الترمذي ولا شعث مسكا فظ ولا عطر كان أطيب من عرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فحرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت
تسكت العرق فيم أفاستتظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا
فالت عرقك فجعلته أطيبا وهو أطيب الطيب ورواه مسلم وروى أبو
يعلى والطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز
ابنته فلم يكن عنده شيء فاستلهمي بقارورة فسالت له فيها من عرقه
وقال مرها فلتطيب به وكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك
الطيب فسموا بيت المطيبين وقال جابر بن عبد الله كان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن يعرف طريق فتيته به أحسن
الأعرف أنه سلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن يعرف بحجر الاسجد
له رواه الدارمي والبيهقي وأبو نعيم والله در القائل

ولو ان ربك اعلم ولد لتأدهم * نسيمك تتي يستدل به الركب

وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صر في طريق من
طريق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب قالوا امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هذا الطريق رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح
فقال الله ان عندنا جسد المرسلين وان يجعلنا الاقواله وان يجعله
من المتبعين واسمته من المتمسكين وان يدخلنا في شفاعة ويجعلنا
محتلوا لله يوم الدين صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا أفضل ما جرى
نبيانا من الله ورضي الله عن آل وصحبا واتباعه واتباعهم والائمة
المجتهدين وسائر علماء المسلمين آمين * قال مؤلفه رحمه الله بالرحمة

والرضوان وأسكنه أعلى غرف الجنان وكان الفراغ من تكملة
عشية ثم ارا الاربعاء سابع عشر شهر رجب الفري سنة تسع وتسعين
وثم مائة أحسن الله تقضيا وبارك في أيامها وأولياها وجعل
ذلك خالص الوجهة الكريم موجب الفوز بجنات النعيم اهـ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا من أسريت برسولك من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وأريت من آياتك الكبرى ما لا يحصر بحمد ولا استقصا
ومخته مقام القرب الاسنى فكان قاب قوسين أو أدنى والصلاة
والسلام على الخصوص بالاسراء والمعراج وآله وصحبه الطائرين
بشاهدته غاية الفوز والابتهاج وبعد فبقول المتوسل بالفتح
الخاتم الفقيه الى الله تعالى محمد قاسم تم بهون مولانا القدير
طبع هذا المعراج الكبير للشيخ العلامة اللوذعي الفهامة
خاتمة الفضلاء المحققين الامام الغيظي نجم الدين رحمه الله تعالى
وأرضاه وجعل الجنة مقبليه ومثواه الذي لم يسبق بمثاله
ولم ينسج ناسج على مثواه فيكم أودع فيه من غرر النفائس وأبرز
من حسان مخدرات العرائس وأورد من حكم شريفية ونكات
بديعة منسقة فكان حقيقا بطبعه وتيسير سبيل نفعه خصوصا
بطبعة بولاق العاصرة ذات التحريرات الفائقة الباهرة في أيام
من عم الخلائق بنعمه وسارت الركان بمدح شمائله وكرمه
عزيز مصر ذي القدر العلي الخلد واسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي
لا زال متمعا بانجاله الكرام ملحوظا بعين ذي الجلال والاكرام

وكان طبعه على هذا الوجه البليغ بإدارة ذي الحسب والمجد الأثيل
 من بلغ في أحسن الأخلاق أعلى مكانه بمادة حسنين بك مدير
 المطبعة والكاف الخانة ونظارته ذي المعارف التي عليه تنني
 حضرة وكيلهما محمد أفندي حسني في آخر شهر
 رجب الحرام الأبرم من عام خمسة وتسعين
 ومائتين وألف من هجرة سيد العرب
 والعجم صلى الله وسلم عليه
 وآله وكل منتسب

البيضة

تم